

مركز دراسات
دار أنباء للطباعة والنشر
سلسلة دراسات وبحوث



هندسة وإعادة هندسة

الاقتصاد والفكر الاقتصادي

بين نهج البلاغة والفكر المعاصر

شارك ونشر في وقائع مؤتمر وارث علم النبيين أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
للإبداع الفكري في ١٢ مايس / ٢٠١٤ م . أقامته الكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف

الدكتور

هَاشِمٌ حَسِينٌ نَاصِرٌ الحِمْكَ

دار أنباء للطباعة والنشر

النجف الأشرف - العراق

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م



دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع

النجف الأشرف / العراق.

Dar - Anbaa For Printing & Publishing,

Najaf / Iraq .

E- Mail / daranbaa2 @ Yahoo.Com .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد رسول الله وآله الطيبين الطاهرين .. وبعد ..

الاقتصاد Economics عامل من العوامل المهمة والرئيسية، وركن من أركان قيام وبناء دول ومجتمعات وحضارات ، ونراه امتد بفاعليته ليأخذ طريقه حتى في المجالات المعلوماتية ، كما هو عليه الاقتصاد المعلوماتي والمعلومات الاقتصادية واستثماراتها ، ليكون منه الاقتصاد المعرفي والعلمي كبيئة حاضنة للتنمية والتطوير الحياتي ، بل حتى امتد الاقتصاد ليشمل في عالمنا المعاصر الاتصالات والفضاء الخارجي وغزو الفضاء ..

وبهذا تبدأ الأنظمة بكل أشكالها ونماذجها الرأسمالية Capitalism والاشتراكية Socialism والمختلطة ، لتضع بمنظورها الوضعي وما تراه يخدم مصالحها من خلال وضع منهج لمسيرة التنمية والتطوير ، وتضع أسلوب مناهجها للسيطرة على وسائل الإنتاج ، بشكل مباشر وغير مباشر ، والسيطرة على الإنسان والأرض والفضاء ، وما يتعلق بسبل التوزيع ..

ومن جهة أخرى ، وبشكل عام ومختصر ، يبدأ منهج النظام الاقتصادي الإسلامي من حقيقة ثابتة أن (الملك لله) ، ومنه التفويض الإلهي على وفق الجعل التكويني والجعل التشريعي

لتنظيم الحياة ، (واللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)
من الآية ٧ / سورة البقرة ..

ومنه ما يتعلق بالاقتصاد بشكل عام ، ليمتد بالتفويض
أو الملكية ؛ للفرد والجماعة والمجتمع والدولة والعالم ، ومنه يبدأ
الرزق ويبدأ تحمل المسؤولية ، والحقوق والواجبات ..
ووضع الإسلام بذلك ؛ النظام الاقتصادي الذي يبدأ من الفرد
والبيئة وما يحيط به ، وامتداده التكاملي مع الجماعات
والمجتمعات وكيانات الدولة الكائن فيها ، وبه حث على أن
يكون الاقتصاد لحماية وخدمة كل شيء ، وفي مقدمتها ما
يتعلق بندرة الموارد ، وما يحمي التوافق بين الجعل التكويني
للمخلوق والجعل التشريعي الذي يحمي الحقوق وما يترتب عليه
من الواجبات ..

وميز الإسلام بين الاقتصاد والتقتير والبخل والشح ، وما إلى
ذلك من المصطلحات ، ليشجع على الاقتصاد والتدبير ، والابتعاد عن
مخاطر تلك السلوكيات على الاقتصاد والحركة الاقتصادية
والدورة المتكاملة للاقتصاد ، والابتعاد عن كل ما يهدد الجوانب
النفسية والاجتماعية ، بل ربما يهدد السياسة وبناء الدولة ..
وجعل الإسلام في تشريعه ، نظام وآلية التوازن والاتزان ،
ومنه ما يتعلق بالضرائب (الحقوق الشرعية) وجبايتها وتوزيعها
بشكلها الدقيق والمستدام بمنظور انسيابية الطبقات الاجتماعية ،
واستدامة ما يبني بعضه البعض وما يتكامل معه كل في
موضعه ..

وانطلاقاً من مصادر الإسلام المتمثلة بالقرآن الكريم
والسنة النبوية الشريفة ، كان المنبع الصافي لأمر المؤمنين الإمام

علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وبالخصوص ما ورد من أثره ذلك في نصوص نهج البلاغة ..

وجانب من الجوانب المهمة في معالجاته (عليه السلام) ، كان الاقتصاد والحلقات المتكاملة والرئيسية الداخلة في عمليات الهندسة وإعادة هندسة الاقتصاد والفكر الاقتصادي ، ومما يشمله من ؛ الموارد البشرية ، والموارد الطبيعية ، والبيئة وما يجري من تغيرات طبيعية وصناعية ، وما يجري من مؤثرات بشرية ، والتوزيع ، ودخل الفرد والدخل الوطني والقومي ، وتعدد الحاجات والإشباع ، والتغير والتغيير الإقليمي وعالمي ومتطلباته .. وغيرها ومما يتعلق بذلك ..

وهو ما تحاول مختلف الأنظمة الوضعية ، أن تضع لها الدراسات والتحليلات والعلاجات وما يتطلب من وقاية مناسبة للمشاكل والأزمات العامة والخاصة ، ومنها المشاكل والأزمات الاقتصادية ..

ويأخذ البحث أهدافه وأهميته من مكونات الدراسة ، وما تقوم عليه من التحديات الكائنة عند تطبيقاته وما يجري من تغييرات ، فضلا عن ما تظهره الدراسة من مواكبة الفكر الإسلامي ومنه نهج البلاغة ، وعلاجاته المتوافقة مع كل ما يجري على المديات الزمنية والمكانية والموقفية ..

ولابد من الإشارة إلى أن موضوع الهندسة وإعادة الهندسة من الموضوعات المعاصرة المستمدة أصلها من دراسات في العلوم الإدارية التي ربما لي السبق في وضع أساسها غير المسبوقة في مجالات متنوعة من العلوم ، مع الأخذ بنظر الاعتبار لعموميات وخصوصيات كل علم ، وذلك للإفادة من معالجاتها ..

ومن محاوره ، قد توصل البحث لاستنتاجات وتوصيات من شأنها أن تكون داعمة للاقتصاد على الرغم مما أفرزته العولمة من

تحديات وسلبيات مخاطرها على الفكر الإنساني ومسيرته
التطبيقية والحياتية ..
أملًا أن تكون هذه الدراسة ، مكملة لسلسلة بحوث سبق
أن تم إنجازها ، وما يتواصل إنجازها ..
ومن الخالق عز وجل أستمد العون والتوفيق ..

المبحث الأول

الاقتصاد

بين التعليم والثقافة والسلوك الاقتصادي

استكمالاً ؛ لابد من بيان أهمية التعليم والعلوم والمعارف والثقافة الاقتصادية وتوجه السلوك الاقتصادي والمالي ، وبحسب ما تقتضيه محدودية البحث ، وستكون المحاور كالاتي :

أولاً : مدخل ومفاهيم .

ثانياً : التعليم والعلوم والمعارف وهندسة الفكر الاقتصادي .

ثالثاً : الثقافة الاقتصادية والتجارية ودورها في هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد والفكر الاقتصادي

رابعاً : السلوك الاقتصادي والمالي .

أولاً : مدخل ومفاهيم ..^١

الاقتصاد واحد من العوامل التي تقوم عليه حضارات وتندرس حضارات ، لكونه الشريان النابض والمواصل بمكوناته التنموية للحياة وأنشطتها ..

وبتوجهات ونظم الاقتصاد وخططه ، تقوم الأعمال وتدعمها المناهج الإدارية والتنظيمية ، وما يتوافر من مختلف الموارد ورؤوس الأموال العلمية والمعرفية ..

وبهذه الدراسة المقتضية ، لابد من توضيح مفاهيم كمدخل للبحث ، ونبدأ من الاقتصاد Economics ؛ حيث إنه يستمد مفهومه من المصطلح اليوناني Household Administration ، الذي يعني إدارة أو تدبير المنزل ، ويكون النشاط القائم بإدارة مصادر الثروة بوساطة الآخرين ؛ كأفراد أو جماعات أو مجتمع أو حكومة أو دولة ، والمقتصد هو من يحسن استغلال أو استثمار مصادر الثروة واستعمالاتها ، بما يحقق أكبر فائدة، وبذات الوقت ؛ الحيلولة دون ظهور أو تفاقم المشاكل الاقتصادية ..

وفي عالمنا المعاصر ، توسع آفاق الاقتصاد ليشمل المجال المعلوماتي أو الفضاء المعلوماتي ، وجانب منه :

- الاقتصاد المعلوماتي ؛ يشمل على كل ما يحسن استثماره من المعلومات النادرة والقيّمة ، بشكل يحقق أكبر فائدة وأوسع استثمار ، وارتفاع مردود الأنشطة واستدامتها ، ومنه

^١ - ينظر : د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق / ص ٩ - ٢٤ .

^٢ - ينظر مثلاً : د. أنور نعيم قصيرة / الاقتصاد السياسي / ط٣ / مطبعة الوطن / بيروت - لبنان / ص ٩ وما بعدها .

ما يشمل رأس المال المعرفي ، وجدير بالذكر ؛ هناك المعلومات والبيانات الخام ، والمعلومات المصنعة جزئياً ، والمعلومات المصنعة بشكل تام ..

- المعلومات الاقتصادية ؛ تسمية لوجه مختلف آخر ، لكن لها الصفة المتكاملة المحور ، والمشاركة للسابق الذكر ، ألا وهو الاقتصاد والمعلومات ، وتسهم بكل ما يحقق التمييز والاختيار ، لأخذ الدور المتميز والقيادي والريادي والفاعل ضمن الأنشطة المطلوبة ، وبشكل واع ومفيد ، لتحقيق الجدوى الاقتصادية العالية ، بحلتها المتجددة ..
- وما الاقتصاد المعرفي والعلمي ، إلا النتاج المثمر للمعلومات ، المحقق لأهداف الأنشطة والبقاء في بيئة العرض والطلب ..
- وباتجاه مفهوم محاسبي – اقتصادي ، يكون رأس المال المعرفي والعلمي ، بمنظور العمق الإستراتيجي للاقتصاد والإدارة ، ومؤشر على استمرارية المشاريع المتنوعة به ..
- ومن جهة أخرى ، ويتقسيم أو تصنيف الاقتصاد ، فالنظر لما يعالجه الاقتصاد الجزئي Micro – Economics بما يخص الأفراد والمشاريع ، وما يتعلق بقوى العرض والطلب ، والأسعار ، وموقف المستهلك أو الزبون ، واختيار سلعة دون أخرى من جهة ..
- وما يقابله من موقف المنتج وما يتجه بمؤشرات لمستوى دوافع الانتاج ، وما يتطلبه من توازن التحليل الاقتصادي الجزئي ..
- أما ما يعالجه الاقتصاد الكلي Moco – Economics ؛ هو ما يتعلق تحليله الاقتصادي للأجراءات المالية والنقدية والاستقرار والنشاط ومعدل النمو الاقتصادي ، ومشاكل الاقتصاد القومي أو الوطني ؛ كالمستوى العام للأسعار والإنتاج والاستخدام الكلي ، وتوازن التحليل الاقتصادي الكلي ..

وتعد أهمية معالجة المشاكل المختلفة التي تواجهها الحضارات ، ومنها المشكلة الاقتصادية Economics Problem بأسبابها وعناصرها ، وبما تتضمنه المشكلة المحورية ، ألا وهي الندرة النسبية Relative Scarcity للموارد ، ومنها ما ينتج عن فاعلية الوسائل الكفيلة لإشباع الحاجات ..

ويتم إدارة الاقتصاد من خلالها تنفيذ ما يتطلبه توظيف الموارد الاقتصادية النادرة بالشكل الأمثل ، على وفق الخطط المرسومة لتحقيق الأهداف ، بما فيه ما يدخل ضمنه علم النفس الاقتصادي ، ومنه ما يتعلق بإنتاج السلع والخدمات والمعلومات لإشباع الحاجات الإنسانية المتعددة والواسعة ، وسبل توزيع الناتج على ذوي العلاقة بالإنتاج ..

أما الاقتصاد الإداري فيستخدم التحليل الاقتصادي ، لصنع واتخاذ القرارات العملية مع ما يتطلب ، بشكل أمثل ، من الاهتمام بتوظيف الموارد النادرة للمشروع ، ومنه تشكيل ما يتطلبه من سياسات المشروع ، لما له من علاقات بالتمويل واستراتيجيات التسويق ..

وتدخل البيئة الاقتصادية ضمن البيئة العامة أو الكلية ، وتمثل في الوسط الفاعل أو الناشط فيه المشروع ، والمحدد بالنظام الاقتصادي ، وما يتضمنه من الأحوال الاقتصادية العامة ، وما يمرّ به من الظروف ، المحدد فيه معدلات التضخم والبطالة وفرص الاستثمار وخصائصه في المجتمع ، ومستوى الفائدة وتغييراتها ، وما يؤثر فيها بشكل مباشر وغير مباشر ، عوامل عدة منها ما تكون تكنولوجية وقانونية واجتماعية وطبيعية ..

١ - ينظر مثلاً : د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم النفس الاقتصادي بين نهج البلاغة والفكر المعاصر / شارك في المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعتبة العلوية الشريفة بتاريخ ٣٠ / ١٠ - ١ / ٢٠١٣ / ١١ .

ولذا تؤثر البيئة الاقتصادية على : المستويات الإستراتيجية للمشروع ، وإستراتيجية الأعمال ، وإستراتيجية الوظائف ، وما يترتب عليه من التكيف الإستراتيجي Strategic Adaptation ، وذلك لكون المشروع نظام مفتوح ، يتأثر بالبيئة المحيطة .. وبهذا لا بد أن يتعامل المشروع مع البيئة ومن خلالها لتحقيق الأهداف المرسومة بشكل مدروس ومخطط له ..

ومن خطورة ما يجري على الاقتصاد وهندسته وانتظام استقراره ، حينما يدخل ضمن الفرض الضريبي ، الشعور بالظلم وعدم العدالة والمساواة ، فضلا عن ارتفاع مستوى البطالة والفقر .. عندها تتعدد صور التهرب الضريبي ، كأن يظهر ما يسمى ؛ بالاقتصاد التحتي أو السوق السوداء ، ويكون فيه التعاملات التجارية تتجنب القوانين الضريبية والتشريعات التجارية .. وبمنظوره تظهر معادلة طردية ، أي كلما ارتفع مستوى الحرية التجارية وانخفض الفساد الاداري والمالي ، كلما تراجع وجود الاقتصاد التحتي وتحددت مساحته ، والعكس بالعكس .. وفي خضم مكونات الاقتصاد ، تأخذ المعرفة والتراكم المعرفي وإدارة المعرفة واقتصاد المعرفة ، الدور العميق والواسع واللا نهائي ..

ومحور كل ذلك الإنسان الموهوب والمبدع والمتميز لدعم استمرارية التنمية والتطوير والرفاهية الاقتصادية – الاجتماعية ، المنتجة للثقافة – الحضارة ، بكل اتجاهاتها الإنسانية – الأخلاقية الغير تقليدية ، واتجاهاتها الذكية لتوليد المعارف المتميزة ، بكل قدراتها الريادية ، منطلقة من تنمية وتطوير سلامة الفكر

والتعليم ، وما يحققه من سوي النفس وقويم السلوك ، بأدوات متطورة وأداء عالٍ ومتميز ..

وهنا مما يظهر لحماية واستدامة تماسك بناء الدولة والمجتمع ، هو موجبات إعادة الهندسة Reengineering ، مادام هناك للحياة والمشاريع دينامية وتحديث وتغييرات وتبدلات ، وذلك من أجل مواكبة التطورات على المستوى المحلي والعالمي ، والعمل على معالجاتها إستراتيجياً ، لتحقيق الكفاءة والتحسين المستمر ، ورفع مستوى الجودة والابتكارات والإبداعات ، والتوفيق بين البيئة الداخلية والبيئة الخارجية ، ومنه ما يحقق الوصول إلى الميزة التنافسية الإبداعية ..

فضلاً عن ذلك ، فمن أهداف إعادة الهندسة هو إعادة النظر الجذري في تحسين القدرة المتكاملة ، وما تفرزه من انسيابية ومرونة وفاعلية في مختلف الأمور المادية وغير المادية والنفسية والبشرية ، وما يتعلق بالجوانب الاستهلاكية والادخارية والاستثمارية ، وما يتطلبه من إعادة جذرية للتفكير والتصميم ، والاتجاهات التطبيقية والعمليات المنتجة ومعايير الأداء العالي ومجريات تقويمه على أسس معايير الجودة ..

وما يجري من التطورات التكنولوجية ، وتكنولوجيا المعلومات ، ومستويات وتخصصات الموارد البشرية ونظم وأساليب المعلومات بكل أشكالها ؛ الخام ، والمصنعة الجزئية ، والمصنعة التامة ..

¹ - راجع مثلاً : د. هاشم حسين ناصر المحنك / إستراتيجية التعليم المستمر في التفكير الإبداعي والأداء العالي لخدمة المجتمع / شارك بالمؤتمر العلمي الذي أقامته جامعة البصرة / التعليم المستمر ، بتاريخ ٢٩ / ٤ / ٢٠١٣ .

- د. إبراهيم بن عبد الله الرحبي / اقتصاد المعرفة : البديل الابتكاري لتنمية اقتصادية مستدامة ؛ سلطنة عمان أنموذجاً / ترجمة حسن المطروشي / دار الفرق للطباعة والنشر والتوزيع / دمشق - سوريا / ط ١ / ٢٠١٢ .

كما يحصل في معلومات تداول الأوراق المالية والسلع الاستهلاكية والاستثمارية وتذبذباتها فيما قبل ظهور الابتكار، وأثناءه، وبعده، وما يعمل من تغييرات في مكونات الأنظمة الاقتصادية، وأهمية وخطورة هذا التحول على مستقبل الأساليب التنظيمية والأنشطة، وما ينجر ذلك على الاقتصاد وميزة النشاط الاقتصادي، من رفع مستوى القدرات والتحسين المستمر، ومتطلبات الإنجاز الاقتصادي ..

مع الأخذ بنظر الاعتبار؛ ما ينتجه التناغم بين العولمة وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وما يجري ضمن الشبكة العنكبوتية، وما يتداخل معها من الوشائج والمؤثرات والمؤشرات على العوامل المتنوعة، ومنها العامل الاقتصادي والجدوى الاقتصادية، وما تحققه من الابتعاد عن التقليدية والروتين في سبل انسيابية الاقتصاد والفكر الاقتصادي، وما يترتب من مستجدات الدورة الاقتصادية ومكونات حلقاتها ..

كما هو عليه ما يؤثر على اتجاهات الدخل والاستهلاك والادخار والاستثمار، وما يؤثر على الاكتناز ورؤوس الأموال العاطلة أو غير المستثمرة، والاختناقات في الحلقات الاقتصادية والمراحل الإنتاجية المتنوعة ..

وما يمتد إلى مؤثرات التمويل المحلي والتمويل الدولي والاستثمار الأجنبي، ومصادرها، وما ينعكس على المنتج المحلي والمنتج المستورد، ومنه على الحركة الاقتصادية ..

وبشكل عام؛ يتطلب إعادة الهندسة؛ إعادة التفكير الأساسي بطاقتها المعلوماتية الجديدة، وإعادة التخطيط والصياغة والتصميم الجذري للعمليات المطلوبة، لهدف الوصول إلى التحسينات الفورية والمستمرة للجودة، ومنه متطلبات معايير الأداء

العالي ، بعد التحول لمرحلة التفكير المبني على مكونات العمليات باتجاه تطبيقي مثمر ..

ويتوجب لذلك ، تأييد ودعم الجهات المعنية ، وفي مقدمتها الإدارة العليا ، بالتوافق مع القدرات والطاقات والمؤهلات والرغبات المتوافرة لدى الموارد البشرية أو القوى العاملة ، وبالتزامن مع المحتوى المعلوماتي وتكنولوجيا المعلومات ، ومنه ما يتعلق بالنظم المعلوماتية ، ذات العلاقة بطبيعة العمليات ، وما يتطلبه من الرغبات في التغيير للنظم والأساليب المعمول بها في نظم العمليات ، ومنه إعداد نظم جديدة وتطويرها لإعداد العمليات الفاعلة والمواكبة للتطورات العالمية ..

أما ما يتعلق بإعادة هندسة العمليات الاقتصادية Economic Processing Reengineering فهو منهج يستخدم مواكبة التطورات الاقتصادية ونموها ، من جهة ، وما يحدث من تطور دلالي للمصطلح الاقتصادي ، وفاعلية الابتكارات في الجانب النظري - التطبيقي ، بالتفكير - التصميم الحديث والمستحدث لتحسين السياسات والأداء التخطيطي - التنفيذي ، وبتفكير جديد ، لتفعيل وزيادة الإنتاج ، بنظرة جوهرية واستراتيجية لوظيفة هادفة ..

وربما تسهم إعادة هذه في تغيير مستوى التكاليف الإجمالية ، مما يجعلها وسيلة شاملة لمواكبة التغيير ، ووضع تصميم جديد وأداء عالٍ لوسائل الإنتاج وعملياتها المتنوعة ، بالتوازي مع مواكبة التطور التكنولوجي ، لتحقيق الجودة الشاملة والمستدامة ، ومنه استثمار قدرات أنظمة ومعالجات

^١ - ينظر : د. هاشم حسين ناصر المحنك / هندسة وإعادة هندسة المجتمع بين نهج البلاغة والفكر المعاصر / شارك في المؤتمر العلمي لمهرجان الغدير العالمي الأول الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة ، بتاريخ ٥ - ٩ / ١١ / ٢٠١٢ م .

الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات ، واستثمار مستجدات رؤوس الأموال العلمية والمعرفية ، وما يحتاج من تكامل البناء النفسي والاقتصادي والاجتماعي ..

وما تقدم ، وما توصلنا إليه في دراسات سابقة ، وما سيكامله ضمن مباحث هذه الدراسة ، يمكن وضع اللبنة الأساسية لموضوع مستجد على ساحة الثقافة الاقتصادية ، وما يجمع مضامينه بين تراثنا الحضاري ، وما نعاصره من الفكر ..

ثانياً : التعليم والعلوم والمعارف وهندسة الفكر الاقتصادي

واستكمالاً ؛ فإن لعطاء واستدامة العلوم والمعارف ، وقبها الداعم والمستمر والرفيع والتميز بهندسة وبناء الفكر الاقتصادي ، وذلك مما يتحقق صورته التطبيقية بالمبادرة وتشجيع الابتكارات والإبداعات والاختراعات ، ويسبقه مما يتحقق من بناء النظم الإدارية والاقتصادية المعاصرة ..

وقد أثبتت التطبيقات الميدانية المعاصرة ، بأن رأس المال الفكري والعلمي ، والاقتصاد المعرفي ، هو محقق ومؤشربقاء القوة الاقتصادية والمالية للدولة والمؤسسات والمشاريع المختلفة ، كونها رؤوس الأموال الحقيقية والمستدامة ..

وبقوة الفكر ورأس المال الفكري بشكل عام ، إدامة هندسة وإعادة هندسة الإدارة وإدارة التغيير المستدام ، وهو جانب من مضمون ما يركز عليه قوله (عليه السلام) :

^١ - ينظر مثلاً : د. إبراهيم بن عبد الله الرحبي / المصدر نفسه ..

(العلم خَيْرٌ من المال ، العلم يَخْرُسُك وأنت تَخْرُسُ المال . والمال تنقُصُه التَّفَقُّة ، والعلم يَزْكُو على الإثْفاق ، وصنِيع المال يزول بزواله) .

والبدائية من حقيقة واقعة ، لو امتلك الإنسان أموال الدنيا بلا معرفة استثمارها واستدامتها ، فإنها تمضي بمضي الإنسان ، أما لو امتلك الإنسان العلم واستثمره بأقل استثماره حتى لو كان في نشره ، لحقق الكثير للإنسانية ، ولا يسع تغطية حيثياته ..

وعلى الرغم من العلاقة بين العلم والمال ، لكن العلم هو الأعمق استراتيجيا من المال ، ومما تحمله حراسة العلم ، جعل المجتمعات والدول أكثر تحررا واستقلالية ، ويده زمام المبادرة والحماية من التحديات والتهديدات والمخاطر ..

وتستمر في ردم الفجوات ، والسيطرة على ضعف بيئة وبنية المشاريع ، واستثمار كل الفرص والطاقات ، وتواصل الدعم لخفض دوران العمل ، وارتفاع مستوى الاستثمارات الاقتصادية لرؤوس الأموال ، ومنها رأس المال البشري ، واتساع فرص العمل ، وبالخصوص حينما تستوعب البيئة لتجعل المناخ الصحي لدعم واستثمار الإبداعات والابتكارات والاختراعات ..

هنا يمكن التركيز على الدراسة والتحليل وإعادة البناء الكلي والجوهري ، كما هو عليه ما يتعلق بالعمليات الإدارية والاقتصادية ، ومستوى احتياجاتها إلى المعلومات وتقنياتها ، وكيفية توافق توظيفها للتغيير المتميز ، واستعمالاتها واستخداماتها الدقيقة واستثماراتها في أساليب التنفيذ ، وما يدخل ضمنها من متطلبات المواهب والإبداعات ..

^١ - نهج البلاغة / ص ٤٩٥ .

ومنه ما يتوجب من التفكير الاستقرائي لاستثمار الفرص والتطوير والتغيير واستدامة البحث ، قبل ظهور المشاكل ..
مما يعني عدم ضياع الوقت والجهد والأموال في معالجتها العلمية ، بل مما يتوجب الوقاية من التحديات الظاهرة والكامنة ، لجعلها منفذ لاستثمار الفرص ، كما يحصل عند التغيير الجزئي والتغيير الشامل للبيئة الخارجية ؛ الحقيقية والافتراضية ، ليقابلها ما يوازن ذلك من إعادة هندسة إدارة الاقتصاد واقتصاد الإدارة ..

عنده لا يكون مبني على اتجاهات التفكير الاستنتاجي المعتمد على الانتظار في ظهور النتائج والعلاجات وضياع الفرص والمواهب والإبداعات والتطوير والتغيير ، وبذات الوقت لا يمنع الاستفادة من التفكير الاستنتاجي إذا ما تطلب ذلك عند ظهور المشاكل والأزمات ، ليتم استثمار إيجابياته بالنظر لما سبق ، وتحليلها ودراستها ووضع الحلول لها وبما يتناسب مع التفكير الاستقرائي الإبداعي ..

وبطبيعة الحال ، يدخل ضمن التغيير الجذري في الأداء ؛ ما يتعلق بالمعلومات المطلوبة وتوقيتها ودقتها وسهولتها وسرعة الحصول عليها ..

ومنه أيضا ، يتم التحسين من قنوات الاتصالات الرسمية وغير الرسمية بين مختلف الوظائف والعاملين ، وتشذيب وتهذيب العمليات ، وما يتحقق من صنع واتخاذ القرارات وأدوات وأسلوب ومستوى الاستيعاب واحتياجات وألية التنفيذ وسرعته ..

وما يؤول إليه من الحد والسيطرة على الإخفاقات في الوقت والمنتوج والجودة ونسبة التالف والهدر وما يؤدي للضياع ..

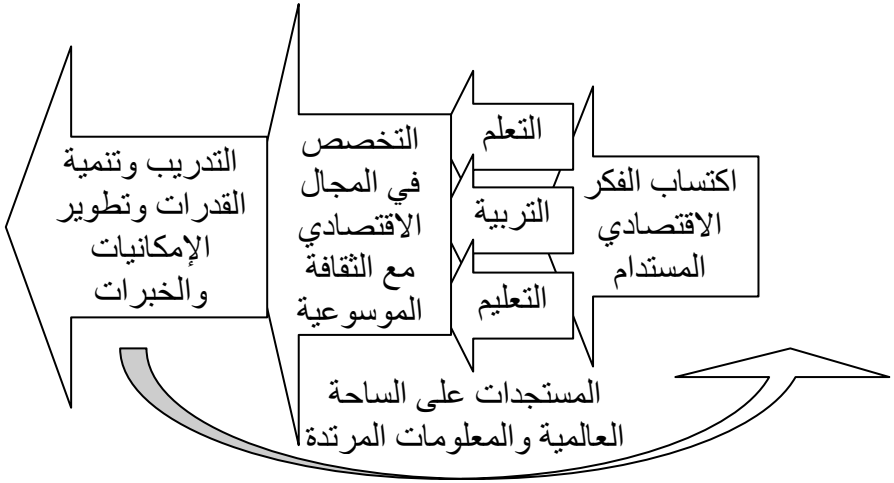
وما يتحقق من السيطرة على الحالات والظروف الفجائية والطارئة ، المهدة للمشروع وسبل التعامل معه وعلاجه ، وترشيد وتحسين استثمار الموارد المتاحة وما سيتم إتاحتها ورفع مستوى

الكفاءة ، وما يسفر عنه من نتائج ، واختيار ما يتلائم مع رغبات وميول المستهلك ، والابتعاد عن الأساليب التقليدية للوصول إلى التفوق التنافسي ..

وجانب استراتيجي يدعم ذلك ، هو إبداع الفكر الاقتصادي الذي يمثل البنى الفوقية ، بعد ترسيخ البنى التحتية من اكتساب الفكر الاقتصادي ومعاينته بالخبرات وترسيخ القدرات والاستعدادات بالتعلم والتعليم ..

وإبداع الفكر الاقتصادي ، يمكن أن يكون النتاج الذي يتكامل به وينبثق منه ، حماية ودعم المواهب والابداعات وكل ما هو مبتكر ، فضلاً عن أهمية بناء الفكر الموسوعي الداعم لاستدامة الحياة والحضارة ..

ويمكن بيان وتوضيح ما يمكن الوصول به إلى مرحلة هندسة وإعادة هندسة إبداع الفكر الاقتصادي من خلال مخطط مختصر ومبسّط لمنظومة الفكر الاقتصادي وبلورة واستدامة التخصص الاقتصادي الأكاديمي وغير الأكاديمي مع تقنيات الثقافة الاقتصادية وكالاتي :



مخطط (١) يبين منظومة مختصرة ومبسطة للفكر الاقتصادي وتقنيات الثقافة الاقتصادية

وتكمن التحديات والتهديدات والمخاطر ، عندما تدخل التشريعات الوضعية ، ضمن بناء الفكر ، ومنه ما يحرك الفكر الاقتصادي ، بالمؤثر الذاتي والمؤثر الموضوعي ، وهو مما يمثله مدى سلامة الفكر والصحة النفسية والصحة العقلية ..
ومن أدلة ذلك ، عندما يتزاحم ويظهر الاقتصاد بفاعلية عامل مؤثر من عوامل الصراع المفصلي في :

- الاجتماعي - الاقتصادي ؛ الطبقيّة والطبقات ، وما يظهر من مستوى قوة الصراع الطبقي ، أو مستوى التوازن والتآلف الاجتماعي ..
- السياسي - الاقتصادي ؛ وظهور الطبقة والطبقات في المجالات السياسية والساحة السياسية ، والمصالح السياسية والحزبية والفئويّة ..

- المؤسساتية - الاقتصادية ؛ يظهر مستوى معين من الصراعات بين مختلف المستويات التنظيمية ، ومستويات الهياكل التنظيمية ..
- الايديولوجية - الاقتصادية ؛ وما يحدث من اتجاهات لها تأثيرها ومستوى العقلانية ضمن مفاصل الحياة ..
- البيئية - الاقتصادية ؛ بما فيها ؛ البيئة الداخلية والبيئة الخارجية وما يحد بينهما أو يجمعهما ، وسلامة السلوك الاقتصادي والأنشطة الاقتصادية ..
- الثقافية - الاقتصادية ؛ ومنه ما يتعلق بالثقافة التنظيمية - الاقتصادية ، وما تتفاعل المستويات الثقافية ضمن المنظومة والدورة الاقتصادية ، وهو موجه للسلوك الاقتصادي ..
- الديموغرافية - الاقتصادية ؛ كما هو عليه اتجاهات الجنس والعمر، وأيضاً للعمر الاقتصادي مثلاً له أهميته في مختلف المجالات الادخارية والاستثمارية من جهة ، والدخل والاستهلاك من جهة أخرى ، وهو يختلف عن ذات المجالات المذكورة ، بصفتهم كشخص ..
- القوانين - الاقتصاد ؛ ومدى الحراك والدوران الاقتصادي ، ومدى اتساع قطاع على حساب آخر بمؤثر التشريعات والقوانين والتعليمات ..
- الفلسفة - الاقتصاد ؛ فهي تحدد الرؤية والرسالة ، وتبلور الوسائل والأهداف والغايات ..
- الأخلاقيات - الاقتصاد ؛ ومستوى الأخلاقيات الداخلة ضمن المنظومة الاقتصادية ، مما يجعل المنظومة الحياتية بقويم

السبل ، كما هو أخلاقيات العمل ، المؤدي لمستوى الجودة
في الأعمال ..

- الحقوق – الاقتصاد ؛ كما هو ما يكتسب من الضمان
الاجتماعي والتكافل الاجتماعي ، أو ما يترتب من حقوق
بمنحى اقتصادي ..

- الأمن والأمان – الاقتصاد ؛ وكما يحصل في تحديد
مستوى المنظومة ؛ لجذب واستقطاب ، أو طارد لرؤوس
الأموال واستثماراتها ، وما يعقبها من الدوران والحركة
الاقتصادية ..

- التكاليف – الاقتصاد ؛ كما يتحدد من خلال التكاليف
الذي يبنى على أساس المستوى التكويني والقدرات
والخبرات ، والفرص المتاحة ..

- الغريزة – الاقتصاد ؛ ومنه ما يدخل ضمن منظومة علم
النفس الاقتصادي

وهكذا يدخل العامل الاقتصادي ضمن مفاصل الحياة ،
كما هو عليه دخول العوامل الأخرى ضمن مفاصل الحياة
وأنشطتها ، وكل في نسبه وموازينه وجعله التكويني
والتشريعي ..

فإذا لم يتوازن (الجعل التكويني) ؛ كالمادي وغير المادي
والبشري والنفسي وكل مخلوق ، بالتوازي أو بالمقابل مع (الجعل
التشريعي) ؛ المحدد لمسيرة الأنشطة واتجاهاتها والمحيط ، وما
يتعلق بالمخطط وغير المخطط له ، ومتطلبات التنفيذ والأداء
واستمراره وعواقبه ، وكل في موقعه وموقف التنفيذ والأداء
والتوقيت الحتمي ..

وهنا يتمثل جانب مما يخص الهندسة وإعادة الهندسة ،
ومنه كما بيناه في سالف الذكر ، ما يتعلق بالاقتصاد الجزئي
والكلي ، وبين :

- ما يعالجه الاقتصاد الجزئي Micro – Economics ومنه
ما يخص الأفراد والمشاريع ، وما يتعلق بقوى العرض
والطلب ، والأسعار ، وموقف المستهلك أو الزبون ، واختيار
سلعة دون أخرى من جهة ، وما يقابله من موقف المنتج وما
يتجه بمؤشراته لمستوى دوافع الانتاج ، وما يتطلبه من توازن
التحليل الاقتصادي الجزئي ..

- ما يعالجه الاقتصاد الكلي Moco – Economics ومنه
ما يخص في تحليله الاقتصادي للاجراءات المالية والنقدية
والاستقرار والنشاط ومعدل النمو الاقتصادي ، ومشاكل
الاقتصاد القومي أو الوطني ؛ كالمستوى العام للأسعار
والإنتاج والاستخدام الكلي ، وتوازن التحليل الاقتصادي
الكلي ..

وهكذا فإن تكامل الفكر الاقتصادي ، لا يتبلور إلا
بمعرفة تكويناته وعلاجاته ، ولا يكون إلا من خلال التعليم
وتنمية العلوم والمعارف للوصول إلى استيعاب ، يحقق قويم
التوجهات والتطبيقات الناجحة والمثمرة ..

١ - د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / المصدر نفسه / ص ١٦ .

ثالثاً : الثقافة الاقتصادية والتجارية

ودورها في هندسة وإعادة هندسة

الاقتصاد والفكر الاقتصادي

وللثقافة الاقتصادية والتجارية ؛ الدور الكبير والفاعل في بناء الاستعدادات في استيعاب التنمية والتطوير ، والتغيرات المحدودة والتغييرات الواسعة ، ولاسيما ما يتعلق بهندسة وإعادة الهندسة في المجالات الاقتصادية والتجارية ، وما يتعلق بأمور الفكر الاقتصادي وتنميته وتطويره ، وما يتجه بالجوانب الوقائية والجوانب العلاجية ..

ولذا اهتم بذلك كل الاطراف واتجاهات الفكر التقليدي والحديث ، العلمي وغير العلمي ، التقليدي بنظرياته وتطبيقاته ، والحديث والمعاصر ، بشكل مرحلي تكتيكي وأمد القصر ، أو ممتد إلى أبعد منه ، باستراتيجياته وأمد الطويل ..

لكن كل ذلك يظهر بفشله الأنّي أو المستقبلّي ، بسبب اتجاهات استمراريته وما جاءت بنظرة قاصرة ، ويحدود توجه الأنا الدنيوي ، وما يفرز ذلك من أحادية النظرة ، بعين الطبقيّة وأفضليّة طبقة على أخرى أو دون أخرى ، وتشجع بشكل وبأخر الصراع الطبقي ..

وبالإسلام ؛ تتمثل الثقافة الشاملة ، والتعاليم والتشريعات ، وما تنشره من تخصصات في الاتجاهات الفقهيّة المعالجة والوقائيّة ، ومنها الجوانب الاقتصاديّة ، وتسمى بالفقه الاقتصادي ، والأشمل فقه العبادات والمعاملات ، وهو الشامل لكل أنشطة الحياة ،

وباستيعابها وسلامة العمل بها ، يحقق بناء قوة الشخصية الفردية والجمعية والمجتمعية .. منه :

- تواصل دنيوي – أخروي ؛ و (شتان ما بين عمليين : عمل تذهب لذته وتبقى تبعته ، وعمل تذهب مؤوئته ويبقى أجزه) .
- جعل لكل الطبقات أدوارها في الأنشطة والبناء بشكل مستدام ، وبهذا لا حاجة للصراع ، فبعضه يصلح ويكامل بعضه ، ولا غنى بعضه عن بعض ..
- وحدة الروح الإنسانية العميقة ، والنظرة للأديان وغيرها وحتى الأقليات ، بحفاظ وجمامية حقوقها في ظل الإسلام وشريعته وتطبيقاته ، وما يتطلب منها من مسؤوليات وواجبات لتتكامل بإنسانيتها مع الروح الإنسانية للإسلام وما يعمل به كل مسلم ، لتتكامل العلاقات الإنسانية والبناء الحضاري ..
- الاستغناء عن الاحتكار بالروح الطيبة السمحة البعيد عن الأنا المرضية ، ومنه انسيابية الأنشطة الاقتصادية والتجارية ، ومنه السيطرة على النفس وترويضها ..
- جعل التكافل والتضامن والرعاية والضمان ، سبيل للعطاء والرحمة والتوازن ، وانسيابية واستدامة وتنمية وتطوير الدورة الاقتصادية ومختلف العوامل ..
- توجيه المنافسة نحو الإبداع والابتكار لخدمة الناس والمكتسبات الدنيوية – الأخروية ..

١ - نهج البلاغة / ص ٤٩٠ .

- التكاملية بين الجعل التشريعي الإلهي والجعل التكويني للمخلوق ، فلا تكاليف فوق طاقة المخلوق ..
- لا يقف الجزاء لكل عمل العاقل عند عتبة الدنيا ، بل يتعداه إلى الحساب الأخروي ..
- لا تقادم للحقوق في التشريعات الإسلامية ، إلا إذا تم رضی صاحب الحق والتنازل عن حقه برضاه وطوعيته وتعويضه ، كما هي عليه الديّة والتسامح ..

وغير ذلك مما تتقوم به السلوكيات الاقتصادية ومعالجة النفس البشرية في أساليب وأهداف وغايات ووسائل إشباع الحاجات وسلامتها ، أو سلامة الدوران الاقتصادي وحلقاته ومنظوماته ونظمه وما يسبقه من سلامة الخطط ، وبدقة التوقيتات والمواقف .. ومما تبدأ به الثقافة الاقتصادية وهندستها ، وقوة الأسس والبناء واستدامته ، من قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :
(ما عال من اقتصد)

واقصد يشمل الكثير ، ويبدأ من معنى الاستقامة ، ومنه ما يتعلق بالاقتصاد والمال ، فيكون المعنى البالغ الاختصار من ؛ ما افتقر من لا يسرف في الإنفاق ولا يفتقر .

وبهذا فالالاقتصاد يختلف عن البخل والتقتير والشح وما مثلها من مفاهيم وسياقاتها التطبيقية أو الميدانية ، ويشمل الاقتصاد كل شيء ؛ المنظور وغير المنظور ..

والالاقتصاد ؛ النشاط القائم على إدارة الثروات ومصادرها بوساطة الموارد البشرية المتوافرة وقدراتها ، والمقتصد الذي يحسن احتواء واستثمار الثروة واستعمالاتها ، والاستفادة منها بأكبر

١ - المرجع نفسه / ص ٤٩٤ .

٢ - ابن منظور / لسان العرب / ضمن كلمة (قصد) .

وأوسع فائدة ، والحيلولة دون ظهور أو تفاقم المشاكل الاقتصادية وما يتعلق بها ..

ومن جهة أخرى ، يحتاج كل نشاط حياتي ، ومنه الأنشطة الفرعية ونظمها ، التشريعات المنظمة لسلوكها بكل ما تحمله من اتجاهات روحية وإنسانية ، وما تعالجه التخصصات الفقهية بمنظور التكليف والأحكام ؛ وبهذا :

(من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا)^١

فمن مخاطر وتهديدات سلامة انسيابية وهندسة دوران الحلقات الاقتصادية والتجارية ، هو الربا بكل أشكاله وسلوكياته وما يدخل ضمنه ، كما هو عليه ربا النسئة وriba التفضيل ، وبهذا بالخلط والتداخل بين الحلال والحرام ، ممكن أن تتحول التجارة والتداول المالي والنقدي واتجاهات البيع والشراء إلى ربا ..

ومما يفعل الربا ، هو تدني النفس البشرية وتدني أخلاقياتها ، ونمو وتطور الاستغلال البشع والجشع والظلم والحرام والاعتصاب لحقوق الناس ..

وصورة منه عندما يرى الشخص المدين ، مطلوب منه دفع مضاعف المبلغ المقترض ، وأخطره ، حينما يثقل عليه ولا يستطيع إيفاءه ماليا ، عندها لا يكون أمامه الاختيار ، إلا الاستسلام لتدمير مكانته الاقتصادية - الاجتماعية ، وتشويه صورته بين كل الأوساط ، ومنها فقدان انتمان التجاري ، وربما أوصله ذلك إلى القضاء والاقتصاص منه بالقانون ..

^١ - نهج البلاغة / ص ٥٥٥ .

وهنا يأتي الفقه ليهدي المسلم من اتباع ما يسلم به ، ويسلم به الآخر في الدنيا وما يلحقه في الآخرة من تبعات ، وتظهر معادلة توضيحية مبسطة يتبين فيها :

مستوى الثقافة الفقهية في المعاملات ومنه فقه الاتجار
= مستوى سلامة الاتجار والناس

ومما ورد بخصوص الربا وموقف الإسلام منه في الذكر الحكيم :

- (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سورة البقرة .
- و (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلُو كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) سورة البقرة .

وتتعدد صور الثقافة وهندستها من حماية ووقاية النفس الأمانة بالسوء ، وبهدى ما تتضمنه التشريعات الإلهية الواسعة الأفق والسبل ، ومنه ما يظهر في الخطاب القرآني المبارك :

(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض متركب ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما (٢٩) سورة النساء .

ومنه يستمد (عليه السلام) ، خطابه التوعوي والثقافي في التحسس الإنساني للحاجة والإشباع ، والبيع والشراء ، والامتلاك والتصرف بالأموال ؛ حيث يقول :

(كيف تسيغ شرابا وطعاما ، وأنت تعلم أنك تأكل حراما ، وتشرب حراما ، وتبتاع الإماء وتكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين ، الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال ..) .

وباتجاه اجتناب الحرام ، واتباع كسب الحلال الطيب والخوض فيه وجني ثماره المباركة ، يحقق ما يدعم سلامة الدورة الاقتصادية Economic Cycle وهندستها وإعادة هندستها .. والداعم من نتائج الثقافة الفقهية ، ومنها توجيهاتها للأنشطة الاقتصادية ، هو ما يؤشره عند تحديد المعروف واتباعه والأمر به لتقويم الأفعال والأنشطة ، وتحديد المنكر بكل أشكاله واجتنابه والأمر باجتنابه ..

وبتطبيقات وتقويم الفكر والنفس والسلوك والأنشطة ، يقول (عليه السلام) :

(وأمر بالمعروف تكن من أهله ، وأنكر المتكرب بيدك ولسانك ، وبأين من فعله بجهدك ، وجاهد في الله حق جهاده ، ولا تأخذك في الله لومة لائم) .

١ - المرجع نفسه / ص ٤١٣ .
٢ - المرجع نفسه / ص ٣٩٢ - ٣٩٣ .

وهنا مما يظهر، مستوى الاستعدادات، ومستوى التعزيز وأهميته، لاستقامة التفكير واستقامة النفس واستقامة العمل وتطبيقاته في كل المجالات الحياتية ..

(وإنَّ الأمر بالمعروف، والتهني عن المنكر، لخلقان من خلق الله سبحانه؛ وإنهما لا يقربان من أجل، ولا يتقصان من (رزق) .
وما أعظم خلق الله تعالى، وما أعظم تطبيقاته حينما يستمد منه فكر الإنسان ونفسه وسلوكه وأنشطته، والعمل بدقته وبيان هندسته هذا الخلق المتوازن الذي يوازن كل شيء بفاعلية الوعي، ويوحد القلوب والأنفس ..

والدعم الداعم لإتباع المعروف وكل سلوك قويم، هو ثقافة وتطبيق محاسبة النفس على كل ما يراد عمله، وتنمية القدرات عليه؛ وكما قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :
(فحاسب نفسك لنفسك، فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيزك)

وتعاضد الشخصية والتقويم من منفذ حساب النفس، ومنه يبني حساب النفس الجمعي والمجتمعي وتقويم الحياة، ونتائجه في البناء الهندسي للنظم والناس ..
وعندما تخالف الأنفس المريضة لتقويم السبل والأعمال، تتعدد جهات وإجراءات حساباتها الدنيوية والأخروية، المنظورة منها وغير المنظورة ..

أما اتجاه الدليل الآخر للاقتصاد والمال، فيظهر بشكله الواضح لوقاية ومعالجات المكونات التحتية وحتى البناءات الفوقية ونظمها وآلياتها، ومنها الحماية من تهديدات سلامة الدورة

١ - المرجع نفسه / ص ٢١٩ .

٢ - المرجع نفسه / ص ٣٤٣ .

الاقتصادية والمالية ، وأثارها على الدورة التجارية Business Cycle وسلامتها ومضاعفاتها ، ومؤشراتها البارزة والإستراتيجية المحققة للتوازن والبناء الاقتصادي ..

وما يحققه الفرض على الأموال في التشريعات الإسلامية ، يظهر ويتضح جانب من فلسفته ضمن قوله (عليه السلام) :

(إنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَتَعَ بِهِ غَنِيٌّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ) .

وعدم التوازن بين الأموال والأقوات ، مؤشره المنع والجوع ، وحينها تأتي المسائلة الدنيوية وامتدادها هو المسائلة الأخروية ، ويعني الإخلال في النظم الاقتصادية الدنيوية والتفاوت الطبقي غير السوي المؤدي للصراع الاجتماعي والعنف ..

ووجه آخر للثقافة التي تقوم الهندسة الاقتصادية المستدامة ، هو الدخل والانفاق الاستهلاكي والادخاري والاستثماري ، ولكل منها أبواب الرحمة الإلهية الدنيوية والأخروية ، وهو مضمون من مضامين قوله (عليه السلام) :

(فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَلَیْصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ ، وَلِيُخَسِّنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ ، وَلِيُفَكِّ بِهَ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي ، وَلِيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ ، وَلِيُصْبِرَ نَفْسَهُ عَلَى الْحَقُوقِ وَالنَّوَابِ ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ ؛ فَإِنَّ فَوْزًا بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمُ الدُّنْيَا ، وَدَرَكُ فِضَائِلِ الْآخِرَةِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) .

وواحد من منافذ العلاقات الإنسانية ، ما يمثله شكل من أشكال الصلة ، فهناك الصلة بالكلمة الطيبة ، والصلة بعمل الخير ، والصلة المالية ، والصلة بالمواقف الإنسانية ..

١ - المرجع نفسه / ص ٥٣٣ .

٢ - المرجع نفسه / ص ١٩٨ .

وحيثما يصل الفرد قرابته بالمال ، يعني هناك حاجة تتطلب إشباع ، وقدرة مالية تحقق الطلب على الحاجة للإشباع ، بمعنى مكمل لا يمكن تحقيق إشباع الحاجة إلا بدخل وقدرة مالية تكفي وتغطي سعر الحاجة ..

ولتلبية الحاجة لمن يحتاج إشباعها ، لابد من معونة ، وعندما يصل القرابة ، من أتاه الله مالا ، يعني تكافل اجتماعي ، وتحسس إنساني ، وعلاقات إنسانية أسرية - اجتماعية ، والتواد والترحم بين جزء من المجتمع ، وسبيل لتلبية الحاجات بالمعونة (الدخل) ، وسبيل للحركة والدوران الاقتصادي ، والتوازن الاقتصادي والمالي ، وإعادة هندسة تكاملية من شأنها أن تحقق توازن العرض والطلب ، وامتدادها للحركة الإنتاجية من السلع والخدمات ، ومنه الطلب على المواد الأولية وربما التوسع بالمشاريع والطلب على الموارد البشرية في سوق العمل ..

وهكذا يأخذ المال سبيله للهندسة الاقتصادية - الاجتماعية عند ؛ (وليخس من الضيافة ، وليفك به الأسير والعاني ، وليعطي منة الفقير والغارم ، وليصبر نفسه على الحقوق والتواضع) .
والهدف والغاية ؛ (ابتغاء الثواب ؛ فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ، ودرك فضائل الآخرة) .

وما أعظم هذا على كل مناحي الحياة وتوازنها وهندستها وإعادة هندستها ، بشكل تكافلي - تضامني ، تحقق مراتب متنوعة ، ومنها ما يتعلق بالاقتصاد ..

وأياها التوازن في كل مناحي وأنشطة الحياة ، ومنه التوازن في السلوك الاقتصادي المبني على الثقافة ومنها الثقافة الاقتصادية ، أمر لابد منه ، كما عليه منهج الزهد وما يبني من هندسة الفكر ، وهو ما يظهره جانب من النص المبارك :

(الرُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ : قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : " لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ " . وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَىٰ الْمَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الرُّهْدَ بِطَرْفِيهِ) .

الزهد وفلسفته واستراتيجيته ، هذا البناء الهندسي الإسلامي ؛ الفكري - النفسي والسلوكي ، المتوازن بالعقلانية والمحبة والسلام ، والماسك لجموح طرفي الضعف والقوة ، وما يقابلها من تحديات وفرص ، وما يحققه من الوقاية والعلاج ..

ومن عظيم تطبيقات وأثار الزهد ، العطاء المستدام البعيد عن التفكير بما يقابله ، أو اتقان أي عمل باستثمار الجهود الخيرة والنافعة والمثمرة والمستمرة العطاء ، يعني هناك مواطن للحاجة وما يقابلها من التوازن العقلاني في الاشباع ، والإيثار في العطاء ..

وبين الحزن والفرح ، منطقتة وموضع السيطرة على النفس الأمانة بالسوء وجموحها ، والزهد يضع مركز القوة في الأعلى الكائن عند منطقتة النفس المطمئنة ، ويتوسع ويركز على المضي بالعطاء للجميع ..

وتكون سلامة هندسة الفكر - السلوك ، حينما يستوعب الإنسان ويعمل في ضوء الوقاية والعلاج عن طريق معرفة ؛ (العجز آفة ، والصبر شجاعة ، والرهد ثروة ، والورع جنة ، ونعم القرين الرضى) ، وبهذا فإن :

مستوى الرُّهْدُ = حجم الثروة المنظورة وغير المنظورة

وهو ما يمثل مستوى قوة النفع وحزم التنفيذ والأداء ، وما تكون عليه الشخصية وبناء الشخصية وعقلانيتها واتزانها

١ - المرجع نفسه / ص ٥٥٣ - ٥٥٤ .

٢ - المرجع نفسه / ص ٤٦٩ .

وإقدامها ، ومستوى العطاء ، ومنه الكائن عند الزهد الذي يفتح مسارات الثقافة ، ومنه ما ينبثق تطبيقات الثقافة الاقتصادية وسلوكياته ، وانسيابية دوران وتماسك الحلقات الاقتصادية ، ومنطقة الأمان المتجدد العطاء بعقلانية الرضى ..

رابعاً : السلوك الاقتصادي والمالي

والسلوك المالي وتأثيراته الحياتية ، وتأثيراته على هندسة الحياة ، ومنه هندسة الاتجاهات الاقتصادية وشكل من أشكاله ؛ آلية السوق المتمثلة بالعرض والطلب ، وتأثير مستوى الاتجاهات النفسية على مستوى وطبيعة توجهات السلوكيات الاقتصادية والمالية ، ومجريات المستوى العام للأسعار .. إلخ .

ويبدأ ذلك من سلامة التوجيهات والتعليمات ، وفهمها ، وسلامة مصادر الأموال وسلامة أسلوب ونظم جباية الأموال وسلامة قنواتها بما فيه الجابي لتلك الأموال ..

لذا كانت توجيهات أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) دقيقة وواضحة لكل عامله لانتظام السلوك المالي والاقتصادي بالعمق الإنساني ، حيث يقول :

(انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ، ولا ترعن مسلماً ولا تجتارن عليه كارها ، ولا تأخذن مته أكثر من حق الله في ماله ، فإذا قدمت على الحي فائز بمائهم من غير أن تخلط أبنائهم ، ثم امض إليهم بالسكينة والوقار ؛ حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ، ولا تخدم بالتحية لهم ، ثم تقول : عباد الله ، أرسلني إليكم ولي الله وخليفته ، لأخذ منكم حق الله في أموالكم ، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه . فإن قال قائل : لا ، فلا تراجع ،

وإن أنعم لك مُتعم فائطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة ، فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه ، فإن أكثرها له ، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به . ولا تنفرن بهيمة ولا تفرعتها ، ولا تسوعن صاحبها فيها ، واصدع المال صدعين ثم خيره ، فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره . ثم اصدع الباقي صدعين ، ثم خيره ، فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره . فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاة لحق الله في ماله ؛ فاقبض حق الله منه) .

ومن مجريات وفاعلية الجبائية والسلوك الاقتصادي - المالي ، نقتبس إشارات مختصرة ، وبما يسع البحث ، من مضامين النص المبارك المتقدم ، ومحدداتها بالآتي :

- بيان جوانب سلوكية لجبائية الأموال مع حماية حقوق الناس ؛ (ولا تروعن مسلما ولا تختارن عليه كارها) ، (ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله) ..
- ما يتعلق بمناخ جبائية الأموال ، ومتطلباتها الإنسانية والنفسية - الإدارية ؛ (امض إليهم بالسكينة والوقار ؛ حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ، ولا تخرج بالتحية لهم) ..
- انسيابية وفاعلية الجوانب الإنسانية - النفسية ؛ (ثم تقول : عباد الله ، أرسلني إليكم ولي الله وخليفته ، لأخذ منكم حق الله في أموالكم ، فهل لله في أموالكم من حق فتؤذوه إلى وليه) ، (وإن أنعم لك مُتعم فائطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه) ..
- مرونة وفاعلية جبائية الأموال ، بما تحمله من الوصف الوظيفي والمواصفات الوظيفية ، (فخذ ما أعطاك من ذهب

١ - المرجع نفسه / ص ٣٨٠ - ٣٨١ .

أو فضة ، فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه ، فإن أكثرها له ، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به) ، ومنه متطلبات إدارة جباية الأموال من الضرائب ..

- البيئة المتعلقة بها ومصادر جباية الأموال ، وما يتعلق حتى بحقوق الحيوان ؛ (ولا تنفّرن بهيمة ولا تفزعنها ، ولا تسوعن صاحبها فيها) ..

- منه ما يتمثل بتحديد الأموال الموجب منها الضرائب أو ما يسمى بالحساب أو الاحتساب الضريبي ؛ (واضدع المال صدعين ثم خيره ، فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ...) ، وهكذا يدخل الجانب الإنساني ومراعاة نفسية وحقوق الموجب منه الأموال ..

- تكاملية البناء الثقافي التوعوي والإداري والتنظيمي للسلوك الاقتصادي والمالي والجباي ، والاعتناء بكل الأطراف المعنية بهذه المنظومة الاقتصادية ..

وهذا مختصر لجانب مما تقدم ، يصيب ويدرك من تفاصيلها أهل التخصصات من الإدارية والاقتصادية والنفسية والسلوكية والقانونية ، ولا سيما من يدعي بالتشريعات الوضعية في الحقوق الإنسانية وحقوق الإنسان ..

ومتطلبات بناء السلوك الاقتصادي والمالي ، هو ما يمتد لاستراتيجية فاحصة لأمر الحياة وعمارة الأرض ، وهو جانب مما يظهر في مضامين اهتمامات الإمام علي (عليه السلام) حيث يوجه بالقول :

(وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ؛ ومن طلب الخراج

بغير عمارة أخرب البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلا .
فإن شكوا ثقلا أو علة ، أو انقطاع شرب أو بالة ، أو إحالة أرض
اغتمرها غرق ، أو أجحف بها عطش ، خففت عنهم بما تزجوا أن
يصلح به أمرهم ؛ ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم ،
فإنه ذخري يعودون به عليك في عمارة بلادك ، وتزيين ولايتك ، مع
استجلابك حسن ثنائهم ..) .

والتوازن المدروس والمخطط له على مستوى منظور
الإستراتيجيات المتواصلة والمستدامة بين العمارة وجباية الضرائب ،
يكنم في حماية مستقبل الإنسان والبيئة الداخلية والبيئة
الخارجية ، وحماية الدولة وحماية تماسكها ومستقبلها المواقب
للتطورات الحياتية ، وما يمر على الناس به من ظروف استثنائية
بثوابتها الإنسانية والأخلاقية ، ومتغيراتها ، وما تمليه الرفاهية
الاقتصادية ، وسلامة دوران الحركة الاقتصادية ، ودوران الحركة
التجارية ، ومستقبل ودوران واستدامة الأنشطة الاقتصادية ..

وعمارة الأرض ؛ تشمل الأمور والأنشطة الواسعة والمتنوعة ،
فمنها ما يتعلق بالقطاعات الزراعية والصناعية والتجارية
والخدمية ، وما يجري في مجالات الأمن ، بما فيه الأمن الغذائي وأمن
الدخل والتمويل والمعلوماتي ..

وهذا التوجه يمثل حالة استباقية في البناء وتوجه الفكر
المتحقق مع متطلبات المستقبل والاتجاه الاستراتيجي ، وهو ما
يحقق الطمأنينة النفسية لدى كل الجهات ، بما فيه ما يتعلق
لديهم بمصادر الدخل ومصادر التمويل ومصادر التوظيف البشري
والمالي ، وبالالاتجاه القويم ، والابتعاد عن المراوغة والتكتيك الذي
ينحدر ببناء الدولة ومؤسساتها نحو الهاوية ..

١ - نهج البلاغة / ص ٤٣٦ .

وهذا المنهج الإسلامي - الأخلاقي في حماية الإنسان وسلوكياته القويمه وأنشطته ودخله ، يبين مدى شمولية فقه البناء ، وما يتجه لرفعه مستوى الدور وكرامة الإنسان ومكانته وحماية حقوقه الشرعية والتشريعية التي يفصلها ويواكب تطوراتها ، لوضع المسائل والحلول الفقهية والمسؤولية الشرعية .. ووجه آخر يتطلب الإشارة له ، ألا وهو المخاطر على السلوك المالي والاقتصادي ، ومنه ما يتعلق بهوس الشراء أو الإثراء Plutomania في علم النفس ؛ الذي يمثل الولع المرضي بالمال والغنى ، ويظهر من هذا السلوك وتحدياته ، اتجاه سلوك غير اقتصادي ، ويمكن أن ينضوي تحت علم النفس الاقتصادي ومعاينته وعلاجاته للأمراض النفسية - السلوكية ، وبتحليل السلوك الاقتصادي ، ينضوي هوس الشراء تحت السلوك المرضي ، للمنحى الاكتنازي للأموال ..^١

(أما رأيتم الذين يأملون بعيدا ، ويبنون مشيدا ، ويجمعون كثيرا ! كيف أصبحت بيوتهم قبورا ، وما جمعوا بُورا ؛ وصارت أموالهم للوارثين ..) .

ولابد من الإشارة إلى وجه آخر للسلوك المالي ، وما يحمله من سلبيات مقبته ، تهدد استقامة السلوك الإنساني وهندسة السلوك الاقتصادي والفكر الاقتصادي ، ألا وهو البخل ، حيث يضع أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) المجس على مواطن مخاطره :
 ﴿ البخل جامع لمساوي الغيوب ، وهو زمام يقاد به إلى كلِّ سوء) .

١ - راجع مثلا : د. عبد المنعم الحفني / موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / إنكليزي - عربي / ج ٢ / دار العودة / بيروت - لبنان / ١٩٧٨ / ص ١٢٩ .
 ٢ - نهج البلاغة / ص ١٩٠ .
 ٣ - المرجع نفسه / ص ٥٤٣ .

ويضيف (عليه السلام) :

(عجبت للبخل يستعجل الفقر الذي مته هزب ، ويفوته
الغنى الذي إياه طلب ، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب
في الآخرة حساب الأغنياء ..) .

وشتان ما بين البخل والاقتصاد ، ومستوى توجهه والسلوك
نحو الرفاهية الاقتصادية - الاجتماعية ..

ومما جاء في الذكر الحكيم عن الآثار والسلوك الخطر
للبلخ :

• (الذين يبخلون ويأمرزون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم
الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهيبا (٣٧) سورة
النساء .

• (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا
لهم بل هو شرٌ لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله
ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير (١٨٠) /
سورة آل عمران .

و (إن أخسر الناس صفقة ، وأخيبهم سعيا ، رجلٌ أخلق بدنه
في طلب ماله ، ولم تساعده المقادير على إرادته ، فخرج من الدنيا
بحسرتة ، وقدم على الآخرة بتبعته) .

وسلوك البخل ، هو بخلاف سلوك الإسراف والتبذير ، لكنهم
قرائن في السلوك السلبي المتطرف ، رغم كونهما في اتجاهات
معاكسة ؛ (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان
الشيطان لربيه كفورا (٢٧) سورة الإسراء .

١ - المرجع نفسه / ص ٤٩١ .

٢ - المرجع نفسه / ص ٥٥٢ .

ومن مواطن الوقاية والعلاج للسلوك المالي وتوجهات الإنسان المالي ، هو مما يتضمنه قوله تعالى في أخذ السلوك الوسط ، المتوازن العقلاني الرشيد :

(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً (٢٩) سورة الإسراء .

وما أجمل السلوك الوسطي في كل مناحي الحياة ، بزيادة استقامة الفكر ، وسوي البناء النفسي ، ومنه قويم السلوك بمنهجه الإستراتيجي ، ومنه السلوك الاقتصادي والمالي الهادف والمعتدل بمسيرته المنتجة ..

المبحث الثاني

التوجهات القيادية وهندسة البناء الاقتصادي

بعد كل ما تقدم ، وبما يقتضيه محدودية البحث ، تظهر محاور أخرى ، لابد من تناولها من حيث القيادة والأنشطة الاقتصادية وما يدعمها .. وستكون المحاور كالاتي :

أولاً : الدور القيادي في هندسة البناء الاقتصادي والإنساني .

ثانياً : الأنشطة الاقتصادية الداعمة لاستدامة هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد .

ثالثاً : جوانب داعمة لانسيابية هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد والفكر الاقتصادي .

أولاً : الدور القيادي

في هندسة البناء الاقتصادي والإنساني

القيادة أسلوب تنفيذ الأعمال المخطط لها بوساطة الموارد البشرية ، وجانب منها ما يتعلق بهندسة الاقتصاد المخطط له على مستوى المشاريع والدولة ، وما يتجمع عند منطقة التنمية الاقتصادية الشاملة والمستدامة ، ومنه ما يتعلق بالسلوك الاقتصادي للشخص القيادي ، وتطبيقاته التي تبدأ على صعيده

الشخصي المستهدف لمستوى حماية الاقتصاد التنموي واستدامته في العطاء ، وتسيير واستثمار المهارات والقدرات والمواهب والإبداعات الداعمة للاقتصاد المعرفي ..

ومستوى التحمل القيادي ، دليل عن قوة تحمل المسؤولية وتبادل وتقمص الأدوار ، ومنه ما يترتب على أضعف أو أقل مستوى اقتصادي في المجتمع ، ليكون أهلا للتحسس القيادي وحماية الأضعف في الطبقات الاجتماعية ، ومنه ما يدخل ضمن علم النفس الاقتصادي ، وهو جانب مما يتضمنه قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :

(.. إني لست كأنت ، إن الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس ، كيلا يتبين بالفقير فقرة !) .
وبين تحسس الفرد داخل مجتمع ، والفرد في منصب معين ، والفرد في مكان قيادي ، والفرد متصدر المواقع القيادية ودوره على خريطة الدولة والحكومة وقيادة الدولة ..

وبهذا يجب أن يكون المتصدر قيادة الدولة ، القيادي الحقيقي ، يتحسس نبض الناس أين ما كانوا ، وما يؤثر على نفسياتهم الجمعية والمجتمعية وسلوكهم ، وحماية البناء الإستراتيجي لمستقبلهم وكيانهم داخل الدول ..

وكان أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، يتصدر متابعاته بشكل تطبيقي ، بالتحسس بأقل الناس مؤونة وأقلهم كسوة ، ومنه يرى في فقه إدارة الدولة وقيادتها ، (إن الله تعالى فرض على أئمة العدل :

- أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس .
ومن عمق فلسفة ذلك :

١ - المرجع نفسه / ص ٣٢٥ .

- كَيْلا يَتَبَيَّعُ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ !

وهو ما يحقق مستوى ثقافي شامل للقيادة أو المتصدي للمسؤولية ، مما يؤدي إلى ردم الفجوات والحواجز بين القائد ومعيته ، ومنه ما يتحقق بناء ثقافة التحسس حتى على المستوى الطبقي - الاقتصادي ، لتكون المعالجات جوهرية وشاملة ، يشعر بها جميع الطبقات ، ويؤدي لكل ذي حق حقه طواعية وعن طيب نفس وبلا حواجز ، ومنه حماية النفس من انحرافات ، وحماية النفس بالقناعة من السلوك الاقتصادي المنحرف ..

فحينما يشعر الفقير ما يواسيه ويدعمه بالنفس والمؤونة ، يبني منظومة القناعة والصدق في القناعة ، ولا يستعيب الفقير ، بل يكافح ويجتهد في النهوض بقدراته التي رزقه الله تعالى بها ليستثمرها أقوم استثمار في طيب حلالها المستدام ، ومنه السيطرة على جموح النفس بالسوء ، بكل أشكال وأمرها ، كما هو الجشع وحب الذات على حساب الآخرين ..

وحينها يكون القائد قد عالج البناء النفسي له والسيطرة على جموحها والعمل على إدارة الذات والآخر الجمعي والمجتمعي ، وبذات الوقت قد عالج الغير بهذا الدرس الأخلاقي للناس ..

ويكون القائد القدوة الذي يهتدى به من أغنياء الناس وفقرائهم ، وبناء روح الثقافة ، ومنها الثقافة الاقتصادية والسلوك الاقتصادي والنفس الاقتصادية التي تفرق بين الاقتصاد ومفهومه وتطبيقاته ، والمفاهيم المؤدية إلى ضرر السلوك الاقتصادي ، كالبخل والشح والتقتير ، والتبذير والهدر بالطاقات والأموال والموارد الاقتصادية المتنوعة ..

والاتجاه القويم بالفكر واستقامة امتداداته المفصلية النفسية- السلوكية ، ومنه ما يتعلق بالفكر الاقتصادي

وهندسته وبناء المنظومة الاقتصادية ومسيرتها على أسس استراتيجية – إنسانية فاعلة ..

وهذا التحسس القيادي لمختلف الطبقات الاجتماعية ومعالجاته الاستراتيجية، يظهر ضمن قوله (عليه السلام) :
(واعلم أنّ الرعيّة طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض ..) .

واهتمام القيادي بما تتميز به الطبقات وما يتوجب من بناء الثقافة التطبيقية ليتأهل كل شخص في الطبقات وأين ما كان ، من أن يتحمل المسؤولية القائمة على موقعه في المجتمع ، ودوره بشكل فاعل ضمن :

- نظم البناء والإصلاح والصالح ؛ (لا يصلح بعضها إلا ببعض) ..

- حقيقة تكاملية الأدوار يجعل ؛ (لا غنى ببعضها عن بعض) ..

المتكامل بوعي واستيعاب ، (الفرض الإلهي) ، مع كل الاستراتيجيات القيادية التحسسية القائمة باستدامتها واستمراريتها على ؛ (إنّ الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس ، كيلا يتبئغ بالفقير فقره !) .

وهنا تظهر أهمية المقارنة والمقاربة للقادة في أن ؛ (يقدّروا أنفسهم) ، (بضعفة الناس) ، ليداري بذلك معالجة الفقر وما يصلح حالهم ، المتكامل مع ؛ (الرعيّة طبقات) ...

وهو لا يمكن قيامه إلا عند سلامة وسوي وقويم الفكر والشخصية القيادية ، وبدوره ، مدى دقة اختياره للمستويات

١ - المرجع نفسه / ص ٤٣١ .

٢ - المرجع نفسه / ص ٣٢٥ .

الإدارية والقيادية في المنظومة المؤسسية لتتكامل الصياغة الإستراتيجية تطبيقاتها ، وهو ما يحث عليه ويتضمنه قوله (عليه السلام) لواحد من ولاته :

(ثم اختر للخكم بين الناس أفضل (عيتك في نفسك ، ممن لا تضيق به الأمور ، ولا تمحكه الخصوم ، ولا يتمادى في الرزلة ، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه ، ولا تشرف نفسه على طمع) .
والاستقطاب والاختيار للوظيفة أو الدور الوظيفي ، وما يعكسه على الواقع الاقتصادي والجدوى الاقتصادية ، سمة من سمات استراتيجية إدارة الموارد البشرية والمؤسسات المتنوعة المبنية على أساس :

- توصيف الوظيفي (التشريح الوظيفي) : المهد ببيانه لسلامة الاختيار ودقته ..
- الوصف الوظيفي : المدعوم من دقة وسلامة توصيف الوظيفة ، لتكون الخريطة الواضحة لمعرفة متطلبات وواجبات الوظيفة ، لمزاولة الدور والأعمال والمسؤوليات المترتبة عليه للإنجاز على أسس التخصص وتقسيم العمل المطلوب ، ومنه مؤثر على اقتصاديات الأعمال المتكاملة ..
- مواصفات الوظيفة : التي تكشف عن شاغل الوظيفة المناسب ، ليكون باستقطابه وتعيينه ، الشخص المناسب في المكان المناسب والتوقيت المناسب والموقف المناسب ، وهو ما يحقق الداعم المناسب والمتميز بنجاحه في الوظيفة الشاغل لها ، ومنه ما يحقق استدامة العمل وسلامة الجدوى الاقتصادية – الاجتماعية وسبل استمرارية الانسيابية والفاعلية والمرونة المطلوبة والمنتجة ..

١ - المرجع نفسه / ص ٤٣٤ .

وتبرز أهمية الكادر الوظيفي أو الموارد البشرية الكفوءة والنزيهة وذات الأخلاقية والخبرة والدرامية والتجربة والأمانة والصلاح، وهو مما يجمع بين تكامل ودقة الوصف والمواصفات، وما يدعم إدارة الاقتصاد والأنشطة الاقتصادية المتنوعة... ويكشف ذلك قوله (عليه السلام) :

(ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا ، ولا تولهم محاباة وأثرة ، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة . وتوخ متهم أهل التجربة والحياء ، من أهل البيوتات الصالحة ، والقدم في الإسلام المتقدمة ، فإنهم أكرم أخلاقا ، وأصح أعراضا ، وأقل في المطامع إشراقا ، وأبلغ في عواقب الأمور نظرا . ثم أسبغ عليهم الأرزاق ، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم ، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، وخجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك) .

ولا يقف الدور القيادي عند هذا الحد من مهامه وأدواره القيادية في هندسة وإعادة هندسة البناء الاقتصادي ، وما يترتب من جوانب تضامنية وتكاملية ، بل يتعداه إلى التحسس الميداني للنبض الاقتصادي - العمراني ... لذا يقول (عليه السلام) :

(وتفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله ، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم ، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله . وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ؛ ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلا . فإن شكوا ثقلا أو علة ، أو انقطاع شرب أو بالة ، أو إحالة أرض اغتمرها غرق ، أو أجحف بها عطش ، خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ؛ ولا يثقلن عليك شيء

١ - المرجع نفسه / ص ٤٣٥ .

خَفَقَتْ بهِ الْمُؤَوَّنَةُ عَنْهُمْ ، فَائَهُ ذَخْرِيْعُوذُوْنَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ ، وَتَزِيْنِ وَوَلَايَتِكَ ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حَسَنَ ثَنَائِهِمْ ..) .
وهذا التحسس والصياغة والتطبيق الذي يبدأ من الجانب المالي والاقتصادي - المجتمع ، وما يترتب من نظام الضرائب وجباية الضرائب وإدارتها بالأداء العالي ، وحلقات الجدوى الاقتصادية من نظام الضرائب ؛ (صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم) .
ومجريات العمق الاستراتيجي المستمر والمستدام ، الدنيوي والأخروي ، يكون عند تفاعله ونتائجه ؛ (ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم) ..

وعند كل ؛ رفاهية اقتصادية ، أو أزمة اقتصادية يكونون ؛ (عيالٌ على الخراج وأهله) ، ويكمن التكامل الاقتصادي - الاجتماعي الميداني عند مصطلح ؛ (عيالٌ) ..
والتحسس الأعرق من سلسلة إستراتيجيات القيادة بالنبض الاقتصادي والاجتماعي ، هو الفلسفة القائم عليها ..
وتبعات ذلك على مختلف الأصعدة المنظورة وغير المنظورة ، المباشرة وغير المباشرة التي يكشف دقتها ؛ (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج) .
ولا يمكن المقارنة بين التشريعات الوضعية الدنيوية ، وما يتبنى منظور التشريعات الإلهية المستمدة منها هذه التشريعات التي تبني الأمم والحضارات وامتدادات الحقوق ؛ الدنيوية - الأخروية ..
والدليل على ذلك وعلى مدى تلازم وأهمية وواجب التحسس القيادي هذا وتعليقاته وحكمته وما يشمله من اقتصاد معرفي متعاظم ؛ (لأن ذلك لا يندرك إلا بالعمارة ؛ ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلاً) ..

١ - المرجع نفسه / ص ٤٣٦ .

وهذه الفلسفة والكيان الإستراتيجي الإنساني الذي لا يتجزء ، وتداخلات المنظومة والسياسات والاستراتيجيات الاقتصادية اللامتناهية بعلميتها وتطبيقاتها ودورها الفاحص ، ولا تقف أمامه عند معالجاته المستدامة والمستمرة ، أدق النظريات والتطبيقات المعاصرة وإيديولوجياتها ، إلا أصابها التصاغر والتلاشي ..

فأين تقف ؛ الأنظمة الرأسمالية والإمبريالية ، والاشتراكية والشيوعية ، والأنظمة المختلطة ، بتوجهاتها الإيديولوجية ، وما يجري وتلتقي بفلسفاتها ، مع الفرق بين الجهة التي تتحمل المهام ، عند ؛ حتمية الصراعات والسيطرة على وسائل أو عوامل الانتاج وما يترتب عليها من البناءات القيادية لطبقة معينة ..

وفرق ذلك عن ما يبينه ويوجه به الإمام علي (عليه السلام) بمنهج التشريعات الإسلامية الإنسانية الدقيقة ، التي لا يشوبها تلاعب الآخرين الذين يشوهوا التشريع الإسلامي لدعم مصالحهم ومآربهم ومصالح ومآرب أعوانهم الدنيوية ..

ويتبين مضمون من مضامين النص المبارك المتقدم ، وما يتوجب أن يكون عليه الدور القيادي الفاعل والعميق والمستمر في البناء الاقتصادي على الأسس السليمة ..

ولا يقف اهتمام القيادي برعيته عند حد معين ، بل يمتد بإنسانيته ليركز علاجاته لحماية الطبقة الواسعة في المجتمع ، حيث يوصي ويؤكد (عليه السلام) بالقول :

¹ - راجع على سبيل المثال : دينكن ميشيل / معجم علم الاجتماع / ترجمة د . إحسان محمد الحسن / دار الحرية للطباعة / بغداد - العراق / ١٩٨٠ .

- د. سعيد عبود السامرائي / القاموس الاقتصادي الحديث / ط١ / مطبعة المعارف / بغداد - العراق / ١٩٧٩ - ١٩٨٠ .

- Salvatore, Dominick , " International Economics " Macmillan Publishing Com. , New York , 1983 .

(ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم ، من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى ، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا ، واحفظ لله ما استخفظك من حقه فيهم ، واجعل لهم قسما من بيت مالك ، وقسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد ، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى ، وكل قد استزعت حقه ، فلا يشغلنك عنهم بطر ، فإنك لا تغدُر بتضييعك التافة لإحكامك الكثير المهم) .

وعظيم التركيبة البلاغية البيانية المستمدة من الواقع الطبقي ، يبرز عند ؛ (واحفظ لله ما استخفظك من حقه فيهم) ، وهو محور فرض الحقوق الإلهية ووجوبه لصون كرامة الناس وحقوقهم وتلبية حاجاتهم والعيش الكريم ..

وهذا بذاته ، يحقق دورة اقتصادية كبيرة ، مختصرها يجمع بين الحاجة والإشباع ، وامتدادها يحقق التواصل في هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد والفكر الاقتصادي ، والتوازن المالي والطبقي ، وربما صور تطبيقية منه كما يجري على الأواني المستطرقة ، وهو بذاته ومستوياته وأساليبه ، يسهم في معالجتها الشخص القيادي باتجاهاته وأنظمتها الانسانية ..

ثانياً : الأنشطة الاقتصادية

الداعمة لاستدامة هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد

لا ينكر ما أهمية وفاعلية الأنشطة التجارية والزراعية والصناعية والمالية والخدماتية ، ودعمها لقيام الدولة وركائزها

¹ - نهج البلاغة / ص ٤٢٨ - ٤٣٩ .

وبناها التحتية والفوقية ، لكون هذه الأنشطة من العوامل الاستراتيجية لمستقبل الجوانب الاقتصادية - الاجتماعية ..

فمثلا لا يمكن أن تكون هناك ضرائب ورسوم لها فاعليتها دون وجود هذه الأنشطة ، ويمكن أن تسهم هذه الأنشطة في إنشاء وقيام المشاريع وتوسيع مشاريع ، وهندسة وإعادة هندسة العمليات المتنوع ، ومنه توافر فرص العمل ، وحركة سوق العمل ، ويمكن من خلال هذه الأنشطة ، أن تدفع بعجلة التنمية والتطوير والمستقبل الكبير للدولة والمجتمع ..

وهذا جانب مما جعل أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) أن يهتم بهذه القطاعات والأنشطة ، والدليل عليه ما وجّه وأمر به (عليه السلام) مالك الأشتر (رض) حين عينه أمير على مصر ، ومنه قوله (عليه السلام) :

(ثم استوص بالثجار وذوي الصناعات ، وأوص بهم خيرا : المقيم متهم والمضطرب بماله ، والمترفق ببدنه ، فإئثم مواد المنافع ، وأسباب المرافق ، وجلابها من المباعد والمطارح ، في برك وبخرك ، وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ، ولا يجترؤون عليها ، فإئثم سلم لا تخاف بائقته ، وصلح لا تخشى غائلته . وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك . واعلم - مع ذلك - أن في كثير متهم ضيقا فاحشا ، وشحا قبيحا ، واحتكارا للمنافع ، وتحكما في البياعات ، وذلك باب مضرّة للعامة ، وعيب على الولاية . فامنع من الاحتكار ، فإن رسول الله - صل الله عليه وآله وسلم - منع منه . وليكن البيع بيننا سمنحا : بموازين عدل ، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع . فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكل به ، وعاقبه في غير إسراف) .

١ - المرجع نفسه / ص ٤٣٨ .

والتجارة والصناعة ، يكمل بعضهما البعض ، لدعم الاقتصاد برافديهما واستراتيجياتهما ..

فاستراتيجية الانتاج ومتطلبات الجودة الداخلة ضمنها ، واستراتيجية التسويق وحماية المستهلك ، وما تسهم قنوات التوزيع والتسويق ، والأسواق الحقيقية ، وما ظهرت في الوقت الحديث والمعاصر الأسواق الالكترونية ..

فضلا عن ما يتم فيه البيع والشراء ، يتم حماية الحقوق وتأدية الواجبات ، ومجريات قوة العدل ، وما يقابلها من تهديدات الظلم والجور ، وعنده لا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر ، ومنه ما يجمعهما من متطلبات الربح والجودة والنجاح والتفوق التنافسي ، وبالتالي انطباعات ورضى الزبون أو المستهلك ..

وهما ، أي التجارة والصناعة ، يسهمان في آثار وبيان وحراك وأليات مستوى الدخل والاستهلاك والادخار والاستثمار ، وكونهما يدخلان ضمن المهن المنتجة ، وكونهما مصدر من مصادر الكسب ، ومنه ما يترتب من جباية الضرائب المباشرة وغير المباشرة ، وأنواع الرسوم ، والدعم الداعم للتنمية والتطوير ، ومنه حماية الاقتصاد الوطني واستراتيجياته ، والحماية من تفاقم العجز والتضخم ، والحماية من الاحتكار والربا ، وحماية سوق العمل ومستوى دوران العمل ، والرفاهية الاقتصادية ، وسلامة دوران الاقتصاد ..

وهنا تظهر للثقافة الفقهية ؛ الأهمية البالغة في استقامة وانسيابية التجارة والصناعة ، وذلك للابتعاد عن كل ما يمس

¹ - راجع على سبيل المثال : Dess, Gregory G. & Others / Strategic Management ; creating competitive advantages / 3ed edition / McGraw-Hill Higher Education / Now York / Americas / 2007 .

- Viardot, Eric / Successful Marketing Strategy For High – Tech Firm / 3ed Ed., Artech House Boston – London, 2004 .

الحق والعدل والحلال ، الداخـل ضمن المعاملات التجارية ، وجودة الانتاج ومطابقتها مع المواصفات المطلوبة على وفق المعايير العالمية وأخلاقياتها ، وما يحمله من وضع الحقوق المتكافئة في نصابها الحقيقي ، وهو ما يحقق هندسة الحقوق ، ومنها ما يترتب من الحقوق الاقتصادية ..

وإن تعدت أو تم تهديد استقامة المعايير ، لابد من تحقيق المطلوب من العدالة وإحقاق الحق ، وذلك بإعادة الهندسة لتتوافق مع المعايير الثابتة ..

ومؤشر السلوك التسويقي المنحرف ، بما يحمله من مستوى عدم ملائمة المزيج التسويقي ، تظهر مضامينه ومؤشراته عند ؛ (أن في كثيرٍ منهم ضيقاً فاحشاً ، وشحاً قبيحاً ، واختكاراً للمنافع ، وتحكماً في البياعات ، وذلك باب مضرّة للعامة ، وعيب على الولاة) ..

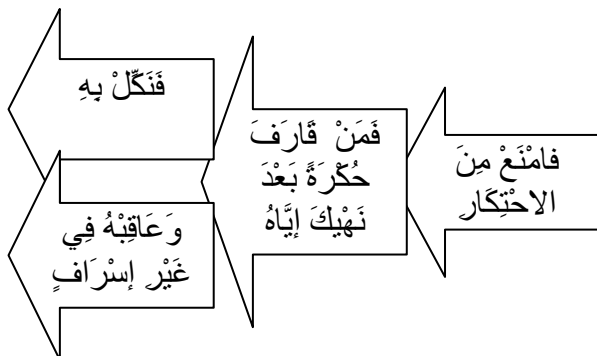
وكيفية اتباع وتطبيق إعادة الهندسة في هذا الجانب لمطابقة المعايير الفقهية ، مما يكون في اتباع وتطبيقات :

- (فامنع من الاختكار) ، وهو إيقاف هدر الطاقات والحقوق ، وما يتعلق بأشباع الحاجات ؛ ومنه العلاج الإنساني الدقيق ؛ (فمن قارف حكرة بعد نهيك إيأه فتكل به ، وعاقبه في غير إسراف) ..

- هناك ما يجمع بين المعاملة والعدل ؛ (وليكن البيع بيننا سمنحاً : بموازين عدل ، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع) ، والسـمـح يعنى الجود والمساهلة ، والموافقة على المطلوب ، حيث لا عقدة أو معوق فيه ، ويجعله لين وسهل والانقياد ، وعنده يكون البيع مرن وبانسيابية

وفاعلية العرض والقبول ، ولا تضييع فيه الحقوق ، أين ما كان الموقع والشخص في البيع والشراء .. وهو مما يتضمنه جانب مهم من السلوك التسويقي المترتب عليه السعر المتوازن لضمان حقوق جميع الأطراف من خلال هندسة البناء والمزيج التسويقي ، وما تشمله عملية البيع والشراء ، المتمثلة بمعالجته ضمن فقه المعاملات التجارية في الإسلام ..

أما ما يتعلق بالاحتكار ، فيمكن وضع مخطط توضيحي لمعالجته وآلياته ، في ضوء النص المبارك ، وكالاتي :

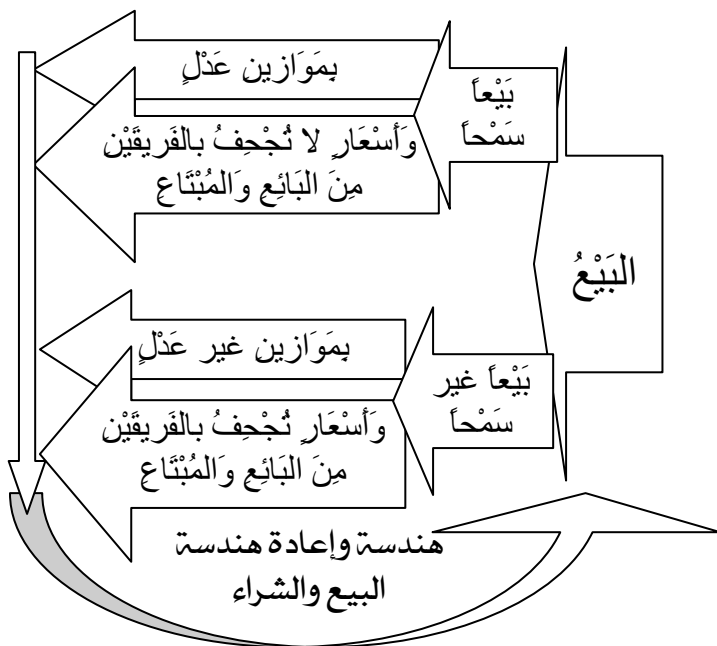


مخطط (٢) يبين الاحتكار ومعالجته

ومن جهة أخرى ، يتطلب من آليات ومعالجات البيع والشراء بقويم السبل وعدالتها وسماحتها ، بالموازن والجودة والأسعار ، بلا إجحاف للطرفين ؛ البائع والمشتري ، كما اتضح من سابق القول ، بالمقارنة مع ما يكون عليه البيع والشراء غير السمح من موازين غير ذي عدل ، ومؤشرات الأسعار المجحفة للطرفين ..

بمعنى آخر ؛ وجهي البيع الذي يحمي الحقوق ، والبيع الذي يهدر الحقوق ، وهنا مما يظهر جوانب من المزيج التسويقي ، وعناصر

المزيج التسويقي المتمثلة؛ بالمنتج والسعر والترويج والمكان والأفراد وعمليات البيع وبيئة الخدمة ..
وما يحمله من سبل ومستوى البناء الاقتصادي والمالي في فقه المعاملات ، ومجريات هندسة وإعادة هندسة البيع والشراء ..
ويمكن بيانه في ضوء النص المبارك ، بالمخطط التوضيحي الآتي :



مخطط (٣) يبين مستوى هندسة وإعادة هندسة البيع والشراء بتحسس إنساني

ومما يتبين هنا ، ما أهمية العقد ، وما أهمية أركان العقد ؛ وصيغة العقد ، ووجود التراضي أو التوافق بالإيجاب من

البائع ، والقبول من المشتري ، يعني هناك وعي ورغبة وإرادة هادفة ، سواء كان في الماضي أو الحاضر أو المستقبل ..
وربما يخوض كلاهما البائع والمشتري ، بشخصيتهما الحقيقية والمعنوية ، التفاوض للوصول إلى ؛ نقطة الاتفاق ، أو نقطة عدم الاتفاق ..

ومما يعني عموماً ، أن هناك هندسة العقد البسيط والمعقد والمركب ، بأركانه الأربعة المتمثلة ؛ بالتراضي ، الأهلية ، السبب ، والمحل ، وإعادة هندسة العقد للبيع والشراء ..

ومما يجمع ما بين ؛ الإدارة في التسويق والبيع : الاقتصاد في حركة السوق من العرض والطلب ، ودوران الاقتصاد ، وفي القانون بأركان العقد ، والاجتماعي ومنه ما يتعلق بمختلف المستويات الطبقيّة ، والقدرات الشرائية ، والأخلاقي بالائتمان التجاري ومعايير الجودة ، والإنساني بالتسعيرة ومرونة البيع والشراء بلا تشدد .. وهكذا .

ولذا استدامة الدول ، باستدامة الاقتصاد وعمارة الأرض وذلك ؛ بقويم الفكر والعلم والمعرفة وتطبيقاتها واستثماراتها المستمرة ، وحماية الحقوق ، ومنها حق البناء والعمران الذي يقع دعمها وقوة حراكها البنائي على كاهل الشخصوس القيادية ..

وبذلك يتضح ما أهمية النظرة الاستراتيجية بالمنظوره الإسلامي لاستدامة الأنشطة الاقتصادية - الاجتماعية ، وبداعم سياسة الدولة وخططها الاستراتيجية ، ومنه ما يمتد عبر الأجيال وسلامة الحقوق ..

وفي الإسلام يمتد آثاره الحقوقية إلى ما بعد الدنيا ، وهو داعم تثقيفي سلوكي آخر ، لو استثمر بوعي واستيعاب إنساني

في الجانب الميداني لأنشطة الحياة ، لتحقيق الكثير من الاستقامة والاستدامة في التنمية والتطوير ..

وما سبق ذكره وغيره من الأمور ، جانب ومضمون مما يحمله القول المبارك :

(وليكنْ نظركَ في عمارة الأرض أبلغ من نظركَ في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ؛ ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلا . فإن شكوا ثقلا أو علة ، أو انقطاع شرب أو بالة ، أو إحالة أرض اغتمرها عرق ، أو أجحف بها عطش ، خفقت عنهم بما تزجوا أن يصلح به أمرهم ؛ ولا يثقلن عليك شيء خفقت به المؤونة عنهم ، فإنه ذخريغودون به عليك في عمارة بلادك ، وتزيين ولايتك ، مع استجلابك حسن ثنائهم ..) .

ومما يعني ويتضمن أهمية داعم الدولة والحكومة التشجيعي لكل الأطراف على الاستثمار والتنمية ، وإنه ؛ لابد من حماية الناس وحقوق الناس أين ما كانوا ، من خلال عمارة الأرض ، الداعم للأهداف المستدامة للحياة المادية وغير المادية والنفسية والبشرية والبيئية ، وما يمتد إلى الفضاء والمستقبل ، ومنه استقراء المستقبل وعواقبه الشاملة وما يتطلبه من البناء الخلاق ..

أما ما بين عمارة الأرض وخرابها ، مستوى النظر الأبعد من بناء الإستراتيجية ، ألا وهو ما يكمن في التحديات والتهديدات والمخاطر المتمثلة عند ؛ (أخرج البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلا) .

ومنه التأثير البالغ على البلاد والعباد ، وما يتعلق بما تتطلبه هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد والفكر الاقتصادي والنتائج

١ - نهج البلاغة / ص ٤٣٦ .

والعواقب الاقتصادية، وما تحمله؛ (البلاد)، وما يحمله (العباد)،
وما تتوجه به (سياسة الدولة أو الحكومة وقياداتها) ..

ثالثاً : جوانب داعمة لانسيابية

هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد والفكر الاقتصادي

تبرز عدة جوانب تكون الدعم الداعم لانسيابية وفاعلية
ومرونة ودقة ورسوخ مسيرة الاقتصاد والأنشطة الاقتصادية
واستدامة الفكر الاقتصادي السليم القويم، بأسسه وبنائه التحتية
وما يكامله، وهو ما يتحقق من خلال المنظور الإنساني وسبل
تطبيقاته المثمرة والمستمرة ..

وعلى الرغم من أن الفكر الاقتصادي الحديث والمعاصر، لا
ينكر الأهمية في التطبيقات، إلا أن التشريعات الإسلامية الإلهية
والفقه الإسلامي المواكب لكل ما يتغير ويستجد في الحياة
والحياة الاقتصادية، والتوجه في معالجته على أساس الاستدامة ..
والخوض في هذا المضمار، ومنه ما يظهر دقته على مدى

بقاء الدنيا، قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :

(.. وترك الكذب تشريفاً للصدق، والسلام أماناً من المخاوف،

والأمانة نظاماً للأمة، والطاعة تعظيماً للإمامة)

ولا يمكن لاستقامة مسيرة الحياة وانسيابيتها دون الدعم
لثوابت السلوكيات الأخلاقية، والمتمثلة منها بالصدق والسلام
والأمانة والطاعة، ولاسيما ما يدعم العامل الاقتصادي، وهو واحد
من الأركان المهمة للفرد والمجتمع والدولة ومؤسساتها ..

١ - المرجع نفسه / ص ٥١٢ .

وجانب منه يبرز عند عتبة الأنشطة الاقتصادية، حيث لا تستقيم الاستثمارات، ولا يمكن جذب رؤوس الأموال، ولا بقاء رؤوس الأموال في موقع جغرافي محدد، بلا سلام للدول، وصدق التعامل، والأمان التجاري، والطاعة ومنه اتباع الثقافة الفقهية المقومة والمهذبة والموجهة والمنظمة ليستديم الإنسان بسلامة الفكر الاقتصادي - الاجتماعي، وبناء منظومة هندسة وانسيابية الاقتصاد ..

وتتعدد اتجاهات التعامل مع الأمانة، فالأمانة مرة تكون ضمن المعلومة، وعند التعامل مع الآخر، وعند النصح، وعند التجارة والمال والاقتصاد، وعند كل حلقة في الدورة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فربما دخلت ضمن كل حلقة من حلقات المنظومة الهندسية للاقتصاد ..

وأعمق وأمضى من هذه الهندسة والإستراتيجية، ما يؤثر عليه قوله (عليه السلام) :

(ثم أداء الأمانة، فقد خاب من ليس من أهلها . إنها عرضت على السماوات المبنية، والأرضين المدخوة، والجبال ذات الطول المتصوبة، فلا أطول ولا أعرض، ولا أعلى ولا أعظم منها . ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لا تمتنع؛ ولكن أشفقن من العقوبة، وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن، وهو الإنسان، "إنه كان ظلوما جهولا" .

والأمانة، ومنها الائتمان، الركن العظيم والبناء الهندسي الإستراتيجي للاقتصاد، بل للحياة بأسرها، و (خاب من ليس من أهلها)، وخاب، بمعنى؛ افتقر، ومنع، وفشل، ولم ينل أو يحصل على ما أراد، ولم ينجح، وخسر، وخرم، يعني بأثار الخيبة، ضياع

١ - المرجع نفسه / ص ٣١٧ .

لهندسة وانتظام المسيرة الحياتية على المستوى الفردي والجمعي والمجتمعي ..

وكذلك الصورة الوقائية الاستقرائية العظيمة ، والحتمية التوقعية الاستنتاجية ، تبرز عند التحذير من العواقب ، كفكر وما تكون عليه النفس ، وما ينتج عنه كسلوك وسياق أفعال ، حيث يخاطب (عليه السلام) العقول :

(ومن استهان بالأمانة ، وزرع في الخيانة ، ولم ينره نفسه ودينه عنها ، فقد أحل بنفسه الذل والخزي في الدنيا ، وهو في الآخرة أذل وأخزى . وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة ، وأفضع الغش غش الأئمة ..) .

وبين الأمانة والخيانة ، المحدد لمستوى الحضارة ، (وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة) ، ومجريات ذلك على الجوانب المادية وغير المادية والنفسية ؛ (الذل والخزي في الدنيا ، وهو في الآخرة أذل وأخزى) .

وروعة ودقة البناء وهندسة البناء وإعادة هندسة البناء في الإسلام ، هذا الرادع الممتد من الدنيا إلى ما بعدها ، الذي يحفظ الحقوق بلا تقادم ، أين ما كانت ، ومتما كانت ، وبيان مواقفها .. وبهذا لا بد من عدم اختلاف ما يظمره الإنسان وما يعلنه ، لاستقامة الأمور والوسائل والغايات والأهداف والنتائج ، وبقويم الاتجاه والأداء والعواقب ، والآلية والمنهج ؛ (ومن لم يختلف سره وعلايته ، وفعله ومقاتته ، فقد أدى الأمانة ، وأخلص العبادة) ..

١ - المرجع نفسه / ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

٢ - المرجع نفسه / ص ٣٨٢ .

و (السر) حينما تجمعها المعادلة مع (العلانية) ، ومع الفعل والقول ، (فقد أدى الأمانة) ، ومنه المجريات الدنيوية – الأخروية ؛ (وأخلص العباداة) ، فالأمانة إخلاص ، والجعل الشامل العباداة .. وعظيم بناء المسؤولية ، لابد ؛ (وإن عملك ليس لك بطعمته ولكئه في عنقك أمانة ، وأنت مسترعى لمن فوقك) .. وبين العمل والأمانة ، بكل أشكال الأعمال العبادية وما يتعلق بالمعاملات ، وشائج وارتباط مستمر واستراتيجي ، فلا عمل بلا أمانة الأداء ومعايير الجودة .. وتتصاعد مسؤولية الأعمال وما تسترعي من دقتها ، بتحمل هذه الأمانة ، ولاسيما حينما تتصاعد وتتعاظم المسؤولية عند القيادي والإداري المتقدم في الهيكل التنظيمي .. وبطبيعة الحال يؤثر ذلك على مستوى الاستقرار ، ومنه الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسية .. والمسؤولية والمترتبات على الأمانة ، لا تقف في التشريعات الإسلامية على نطاق زمني ومكاني وموقفي دنيوي ، كما تبين مما تقدم القول ، بل تتعداه المسؤولية إلى الحساب الأخروي أمام الخالق عز وجل ، فيما إذا أدى الأمانة المادية وغير المادية ، أو لم يؤديها بشكل صادق .. ولا يقوم الاقتصاد والفكر الاقتصادي بشكله السليم وقويم استمراريته واستدامته ، إلا عندما ينبذ توجه التنافس السلبي المدمر لمسيرة البناء الأفقي والعمودي ، لكون التنافس والمنافسة السلبية ، تولد الفجوات والضعف والتراجع الذي يظهر في البنية الاقتصادية – الاجتماعية ، وفي التطبيقات الاقتصادية ..

١ - المرجع نفسه / ص ٣٦٦ .

ومن أشكال المنافسة هي؛ المنافسة الكاملة Perfect Competition ، والاحتكارية Monoplistic ، وغير السعيرية Nonprice ، والنافية Pure ، والفعالة Workable ، والناقصة Monoplistic ، والقاتلة Cutthroat ..

وتكون المنافسة فعالة حينما يتم تلبية الطلب الفعال للمستهلكين ، والارتباط بين الأسعار وأدنى التكاليف الإنتاجية، ومرونة العلاقة بين اتخاذ القرارات وتغييرات طلب المستهلك بلا سلطة مركزية تتدخل بالأمر ..

وهناك المنافسة الاقتصادية Economic Competition المتمثلة فيها حرية التسابق في سوق السلع والخدمات بين البائعين والمشتريين ، وباستثمار إيجابية المنافسة الاقتصادية ، بأبعادها الأخلاقية والإنسانية المثمرة بتسارع الإبداعات والابتكارات ، وببساطة المنحى ، لكن صعوبة التطبيق مع وجود المصالح الشخصية المنفصلة عن موضوعية التنمية الاقتصادية المستدامة ، ومخاطر المنافسة ، حينما يكون سبب من أسباب المشاكل والأزمات الوطنية والعالمية ..

ويكون المعوق بسبب المصالح والأنانية ، وهو يُحجّم جانب من القدرات والإمكانات ، وربما يُعطلها التعطيل الجزئي ، أو تقييد القيام بما تتطلبه المهام من الأداء المبدع والأداء العالي .. لذا يقول (عليه السلام) :

¹ - راجع على سبيل المثال : نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين / معجم العلوم الاجتماعية / مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب / مصر / ١٩٧٥ / ص ٥٦٧ - ٥٦٨ .
- حسن النجفي / القاموس الاقتصادي / مديرية مطبعة الإدارة المحلية / بغداد - العراق / ١٩٧٧ / ص ٧٢ .

- د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية - الاقتصادية والتجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت - لبنان / ٢٠٠٧ / ص ٢٧٢ .

(.. فلا تنافسوا في عزِّ الدُّنيا وفخرها ، ولا تعجبوا بزِينتها ونعيمها ، ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها ، فإن عزها وفخرها إلى انقطاع ، وإن زِينتها ونعيمها إلى زوال ، وضرائها وبؤسها إلى نفاذ ، وكلُّ مدَّةٍ فيها إلى انتهاء ، وكلُّ حيٍّ فيها إلى فناء) .

وبالتوجه البنائي التوعوي ؛ الثقافي - التنظيمي ، واستقامة الوعي السوي للإنسان ، ومنه ما يتوجب من تحقيق الإنسان ، توجهات المنافسة الإنتاجية والإبداعية ، غير الموجهة والمتجهة والبعيدة عن هدر الطاقات والقدرات ، ومنه الحيلولة دون الهدر بالمكونات الاقتصادية وتدمير النعم الإلهية ، ولاسيما ما يتعلق برأس المال المعرفي والفكري ..

لذا خاطب (عليه السلام) العقول ، وقد مرَّ بقدر على مزيلة :
هذا ما يخل به الباخلون . وروي في خبر آخر أنه (عليه السلام) قال :
(هذا ما كُتتم تتنافسون فيه بالأمس !)

وهنا مما يظهر أهمية استثمار وإدارة الوقت ، وربما جر الفساد إلى تدمير مستقبل وبناء الحضارة ، بعدم الاهتمام بمجريات الوقت وإدارته واقتصاده ، ودخوله على الخطط والإستراتيجيات ..

ولكون التشريعات الإسلامية تبنى على أساس منظور دنيوي هدفه أخروي ، يخالف الأعراف والتشريعات الوضعية الدنيوية في التنافس ، ويبني الإسلام المنافسة المبدعة والخلافة بأخلاقية المنافسة على أساس بنائي وليس تدميري للقدرات المادية وغير المادية ، بما فيه ؛ ما يوجه به الاقتصاد الإسلامي ، وهو ما يأخذ توجهاته الخاصة في الاقتصاد والفكر الاقتصادي واستقامة هندسته وإعادة هندسته عند تطورات الحياة ..

١ - نهج البلاغة / ص ١٤٤ .

٢ - المرجع نفسه / ص ٥٠٤ .

المبحث الثالث

عوامل الإنتاج والملكية

وتكاملا مع متطلبات ومحدودية البحث ، تظهر جوانب عدة ، ستكون محاور رئيسية لهذا المبحث ، فضلا عن ما تتطلبه وتتضمنه من تداخل وتكامل موضوعي للجوانب الاقتصادية .. لذا ستكون المحاور الرئيسية للمبحث كالآتي :

أولا : عوامل الإنتاج بين نهج البلاغة والفكر المعاصر .

ثانيا : الملكية بين نهج البلاغة والفكر المعاصر .

ثالثا : النعمة الإلهية والتوزيع بين نهج البلاغة والفكر المعاصر .

رابعا : الميراث الاستراتيجي المستدام في الاقتصاد .

أولاً : عوامل الإنتاج بين نهج البلاغة والفكر المعاصر

واستكمالاً ، وبصورة عامة ؛ ينظر الفكر الاقتصادي إلى وسائل أو عوامل أو عناصر الإنتاج Factors Of Production الأساسية على إنها تتكون من ؛ العمل Labour ، الأرض Land ، رأس المال Capital ، والتنظيم Organization ..

وبطبيعة الحال ، لا بد من الإشارة إلى أن التقسيم التقليدي لعناصر أو وسائل الإنتاج وبحسب المدرسة الكلاسيكية وروادها ؛

آدم سمث ، واستيوارت ، ومالتس .. إلخ ، يرون بأنها تتكون من ؛ العمل ، الأرض ، ورأس المال ، وبعدها اضيف عنصر التنظيم ، ليكون العنصر الرابع ..

أما الفكر الاقتصادي الحديث ، فكان تقسيمه لعناصر الإنتاج على قسمين ؛ العمل ، ورأس المال .

ولتوضيح الفكرة ، لابد من القول بأن اتجاه الفصل بين رأس المال والعامل تم بشكل واضح عندما انبثقت الرأسمالية الصناعية بعد قيام الثورة الصناعية ، للسيطرة على تشعبات وتفاصيل ما أفرزته هذه المرحلة من تضخم في الماديات وغير الماديات والموارد البشرية ، وما أخذ رأس المال من اتجاهات متعددة في دورانه ..

وبهذا الاتجاه ، فقد جعل ؛ الأرض تنضوي ضمن رأس المال ، والتنظيم ينضوي ضمن العمل ، وفلسفتهم وتبريراتهم في ذلك هو ؛ سهولة التنظيم بين الماديات وغير الماديات التي تدخل ضمن الأنشطة الإنتاجية ، ولسهولة تصنيف العناصر ، وما يدخل ضمن الحسابات بكل أشكالها ..

ولمراعاة ظروف معينة ، ربما يتطلب العودة إلى أي تصنيف ملائم ، سواء كان تقليدي أو حديث ، كما هو عليه مثلا ، ما تكون النظرة لرأس المال ؛ عينيا أو قيميا ؛ فرأس المال العيني ؛ كالمباني والأراضي والمكائن والسيارات .. وما إليه ، ورأس المال القيمي ؛ يتحقق عند بيع تلك الأموال العينية ، أو يتبع تصنيف آخر ، أكثر سهولة أو تعقيد ، وبحسب المتطلبات ..

أما مختصر ما يمكن قوله ضمن التشريعات الإسلامية ، سواء كان ذلك بمنظور تقليدي أو حديث ، فلا بد من الانتباه إلى أن

الفضاء الخارجي ؛ (السماء) ، يمكن أن يكون ضمن عناصر الإنتاج ؛ (والسَّمَاءُ التي تظلكم) ، وهو ما سيلحق الإشارة له .. وبهذا يمكن القول من بين ما يتضمنه مفهوم وسائل أو عوامل الإنتاج بالمنظور الإسلامي ، هو الفضاء الخارجي وما يحمله من خيارات طبيعية ومصنعة ، إن تم مراعاتها واستثمرت بشكلها الصحيح والمناسب ، ولا ننسى الموقع الإستراتيجي للدول ، وما يحققه من الاستثمار الخدمي ، ومنه مرور الطائرات مثلا ، وكذلك ما لها من عمقها الفاعل في سلامة الإنسان والمخلوقات والبيئة ..

(الذي جعل لكم الأرض فراشا والسَّمَاءَ بناءً وأنزل من السَّمَاءِ ماءً فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (٢٢) سورة البقرة .

(إن ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا (٣٠) / سورة الإسراء .

فضلا عن الأرض وما تحمل من الخيرات المنظورة وغير المنظورة ..

(إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) من الآية ١٢٨ / سورة الأعراف

والأرض بالتقسيمات التقليدية والحديثة ، تمثل واحدة من وسائل أو عوامل الإنتاج الرئيسية ، فهي الداعم للاقتصاد وأنشطته المتنوعة من الصناعات الاستخراجية والتحويلية والخدمية والمعلوماتية ..

وجانب مما يتناول الخيرات الإلهية ، هو ما يظهر في قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :

^١ - نهج البلاغة / ص ١٩٩ .

(ألا وإن الأرض التي تقلبكم ، والسَّمَاء التي تظلكم ،
مطيّعتان لربّكم ، وما أصبحتا تجودان لكم ببركتيهما توجّعا
لكم ، ولا زلّفةً إليكم ، ولا لخير تزجوانه منكم ، ولكن أمرتا
بمنافعكم فأطاعتا ، وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا) .

ويظهر ضمن النص المبارك ، الجانب الدقيق في المحتوى
والمعالجات الحياتية الواسعة والمستدامة وما تحمله من
الإستراتيجيات وتواصل حلقاتها بشكل حيوي لا يقف عند حد ،
ومنه الجانب الاقتصادي والعلمي والمعرفي ، كما يتمثل في :

- الأرض التي تقلبكم ؛ بما فيها ما تزخر على ظاهرها
وباطنها من خيارات مادية وغير مادية وبشرية ومخلوقات
متنوعة ..

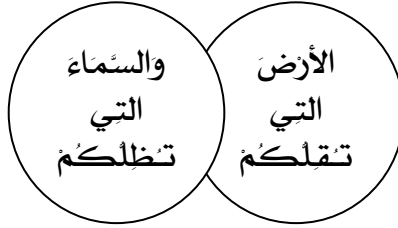
- والسَّمَاء التي تظلكم ؛ بما فيه ما يظهر للعيان ، وما
يخفى عنها ، وما ينزل منها من الخيرات ، وما يستجد من
تطورات أنعم الله تعالى بها على الإنسان ، ومنه ما يستثمر
عقله فيه ، كما هو عليه مثلا ؛ الفضاء والتكنولوجيا
والمعلوماتية والاتصالات ..

- مطيّعتان لربّكم ؛ ومنه ما يظهر هنا هو التنظيم الواسع
بنظمه ، والمنظم العظيم الجامع بين الأرض والسَّمَاء ،
والطاعة للخالق جل جلاله ..

وما يكون عليه العمق الإستراتيجي التكاملي المستدام
والمستمر ، ومنه ما يتعلق بعوامل الانتاج ، وهندسة وإعادة هندسة
الاقتصاد ؛ (وما أصبحتا تجودان لكم ببركتيهما توجّعا لكم ،
ولا زلّفةً إليكم ، ولا لخير تزجوانه منكم) ، (ولكن أمرتا
بمنافعكم فأطاعتا ، وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا) ..

١ - المرجع نفسه / ص ١٩٩ .

وهو العظيم في البناء الحياتي بالمنظور الإسلامي ، ومنه ما يدخل ضمن المنظومة الاقتصادية الشاملة لـ (الأرض والسماء) ، العطاء المتكامل بالمنافع والإشباع المتعددة ، وشمولية العطاء ، والمترامية الأطراف ، وبآفاقها الرئيسية اللامحدودة :



مخطط (٤) يبين تكامل العطاء بين الأرض والسماء ومنافعها

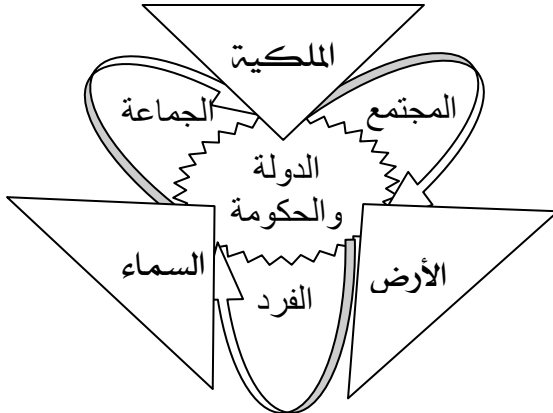
والدليل المبسط والواضح والقريب من الأذهان ، حينما لا ينظر الإنسان بنظرة استراتيجية مستدامة وهندسية منتظمة وانسيابية فاعلة ، تظهر من جراء ونتائج أنشطته وآثارها ، مختلف التلوثات المهددة للإنسان والبيئة ومجريات الخروقات في الفضاء الخارجي ، منها ما يؤدي لظهور الخرق المتمثل بثقب الأوزون ، والتهديدات الصحية على المستوى العالمي ، ومنها ما يتعلق بكل أشكال الملوثات المنظورة وغير المنظورة ، والمباشرة وغير المباشرة ، والمستمرة والطارئة ..

جانبا آخر ما يتعلق بهدر الطاقات ، ولتختلف أصنافها ، منها تهديدات ندرة العقول العلمية والمعرفية ، وندرة الموارد الطبيعية المتنوعة ..

ثانياً : الملكية بين نهج البلاغة والفكر المعاصر

وبنظرة عامة فإن الاقتصاد الرأسمالي يضع ملكية عناصر الإنتاج من حق الأفراد والقطاع الخاص ، أما الاقتصاد الاشتراكية والموجه ، فتكون سيطرة وملكية عناصر الإنتاج من حق الدولة والقطاع العام ، ومنهج الاقتصاد المختلط تكون ضمنه عناصر الإنتاج بما يتلائم مع فلسفة الدولة والحكومة والدستور ، ونسبة ما يؤخذ به بين ؛ ملكية الأفراد والقطاع الخاص ، وبين ملكية الدولة والقطاع العام والمختلط ..

ومن بين ما يتضمنه الاقتصاد الإسلامي ، وبخصوص ما يترتب على الملكية وتوزيع عناصر الإنتاج بشكل متوازن ، ما كفلته الشريعة الكائن بأطرافه بين : الدولة (كثابت) ، والحكومة (كمتغير) ، والمجتمع والجماعة والأفراد ، ويمكن توضيح ذلك ، على وفق ما أراه ، بالمخطط المختصر والمبسط الآتي :



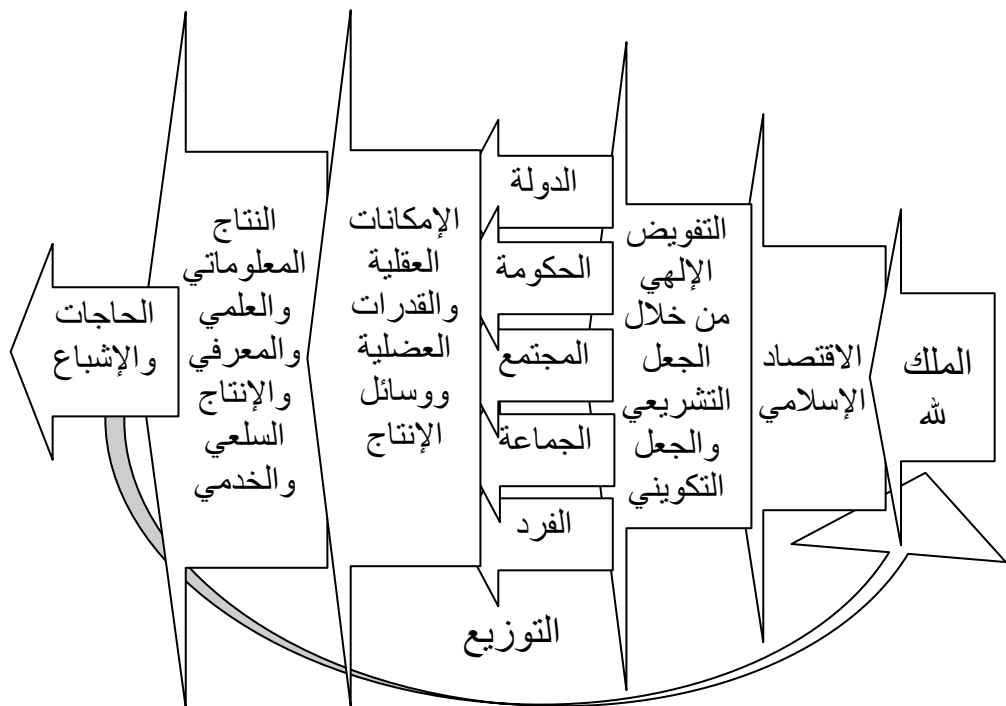
مخطط (٥) يبين بشكل مختصر ومبسط
تكاملاً بناء الملكية في الإسلام

وما يحدده الفقه الإسلامي بحسب جعل التشريع الإلهي ، وما يتضمنه من حماية مصالح الدولة الإسلامية والناس أولاً ، وما يحفظهما من التهديدات والتحديات والمخاطر ، وما يحقق عدم هدر القوة ، ومنها المتمثلة بالطاقات والقدرات الفردية والجمعية والمجتمعية ، بكل أشكالها وأنشطتها وقطاعاتها ، واستثمارها على أساس دنيوي - أخروي ، بالتوازي مع تحديد وتخطيط استثماري شامل ..

والجمع بين ما متوافر من قوة وفرص ، وما يترتب من السيطرة على الموارد واستثمار رؤوس الأموال وما كاملها ، وما يتطلب من إدارتهم ، ووضع الحلول المتواصلة للضعف والحد من التهديدات والتحديات والمخاطر ، بمواطن الملكية المتمثلة ؛ بالدولة والحكومة ؛ كنظم ومؤسسات داعمة ، وبمنظور الجعل التشريعي والجعل التكويني ، والناس ؛ كأفراد وجماعات ومجتمعات ، يتمثلون بالشخص الحقيقية كأفراد ، والشخص المعنوية كمشاريع منتجة للسلع أو الخدمات أو المعلومات ..

وبهذا فالمشكلة ليست بذات الأموال ، ولا في كيفية اختيارها ولا بصفتها وكونها ؛ رأس المال ثابت Fixed Capital ؛ والمتمثل بالألات والمكائن والمباني وكافة التجهيزات .. ورأس المال المتداول Circulating Capital ؛ المتمثل بالمواد الخام والسلع نصف وغير الكاملة وتامة الصنع .. أو كونها سائلة أو شبه سائلة ، أو رأس مال إنتاجي ورأس المال الاجتماعي الثابت ، ومنه البنى التحتية أو الارتكازية Infrastructure .. وما إلى ذلك ، بل المشكلة في كيفية تنويعها وإدارتها واستثمارها ودورانها واستدامتها واستمرارها بالأساليب الإبداعية ، وما يدعمها من استثمارات

للمواهب والقدرات ، والمواكبة بإعادة هندستها لكل تغيير جزئي
وتغيير شامل ..
ويمكن وضع مخطط لانسيابية الاقتصاد من منظور الملكية :



مخطط (٦) يبين بشكل مبسط ومختصر هندسة وإعادة هندسة الملكية ضمن الاقتصاد الإسلامي

- ١ - راجع مثلاً : د. أنور نعيم قصيرة / المرجع نفسه / ص ٤٤ - ٥٥ .
- حسن النجفي / القاموس الاقتصادي / مديرية مطبعة الإدارة المحلية / بغداد - العراق / ١٩٧٧ .
- هـ . جوهانسون ، أ. ب. روبرتسون / معجم مصطلحات الإدارة / ترجمة : ن . غطاس / مكتبة
لبنان / بيروت - لبنان .
- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / مصدر سابق ..

ومن بين ما يتبين من المخطط الآتي :

١- يبدأ الملك من مبدأ وحقيقة ثابتة (الملك لله) ، فهو الخالق وهو المبدع والمصور وهو على كل شيء قدير و (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (١) سورة الملك ، (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) من الآية ١٧ / سورة المائدة ..

٢- ويظهر مبدأ وحقيقة أخرى (التوكيل للمخلوقات) ، كل بحسب الجعل التكويني له وبتوجيه الجعل التشريعي الإلهي ، ومستوى الرزق بكل أشكاله ومسبباته وما يتم السعي له ؛ (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير (٢٦) سورة آل عمران ..

ومن بين مضامين الآية الكريمة ، تبدأ من مالك الملك ، وامتداده النسبي المتمثل بالجعل التشريعي الإلهي ؛ يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ومن جهة أخرى يعز الله بمسعى وأثار ودعم أعمال المخلوق العاقل لمسيرة الذات والحياة ..

وبالمقابل الإجراءات التأديبية ؛ يذل الخالق عز وجل من يشاء على خلفية خطورة وتهديد أعمال المخلوق الإنسان لمسيرة الذات والحياة ، من أجل إعادة نظر الإنسان إلى هندسة فكره ونفسيته وسلوكه للقيام بإعادة هندستها ، بما فيه ما يتعلق بالجانب الاقتصادي ..

وسبقه جل جلاله بما أنزل عليه من الخير ، وهو من الحلقات الأساسية للبناء الهندسي العظيم ، وحماية الإنسان وحماية الحياة من خلال إعادة الهندسة الحياتية ،

ومنها الإقتصادية والاجتماعية ، بحسب تطور الحياة
بالعقول والماديات وغير الماديات ومؤثراتها النفسية
والسلوكية ..

وفي آية كريمة أخرى :

(وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) من الآية ٢٥١ /

سورة البقرة

ومما تحمل كلمة آتاه ؛ أي أعطاه وجازاه ، وهو من عظيم
التكريم الجميل الجامع بين الملك والحكمة ، والحكمة تمثل
أعلى مراتب من العلوم والمعارف ، وهي نتاج العلم ومنه نتاج المعارف ..
ولم يقف عند هذا التكريم بل استمر بالتعليم ، ومما يعني
استمرارية النعمة واستدامتها وتجدها بحسب الرؤيا الإلهية
المستقبلية المحققة بالاستراتيجية المستدامة والمتواصلة ، المواكبة
لكل تطور وتغيير في الحياة ، وما يحقق هندسة وإعادة هندسة
المعرفة - الحكمة ، وذلك باستراتيجية التعليم المستمر الناهض
برأس المال المعرفي ؛ (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) من الآية ٢٨ /
سورة النور ..

ومما يتضمن الملك والحكمة ، التدبير في إدارة الدولة
وشؤونها بكل ما تحمله الإدارة من شمولية لمناحي الحياة المادية
وغير المادية والنفسية والموارد البشرية ، وجانب من الدليل يتمثل
في حقيقة قائمة على مد الحضارات ، ألا وهو الإنسان - المعرفة ،
ونتاج أرقى المعارف هي الحكمة ؛ (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكَرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ
سورة البقرة ..)

^١ - هناك للباحث دراسة خاصة لهذا الموضوع في طور التأليف إن شاء الله ..

فقوام الملك لا يتوقف عند الحكمة ، بل يسير في ضوء الحكمة بتطور الحياة ، والاستدامة بالتربية والتعليم المستمر ، ومنه إعادة هندسة الفكر والتخطيط والتطبيق ونتائجها والمعلومات المرتدة للاستدامة ، والتقييم بكل الاتجاهات ، بما فيه التقييم الوظيفي ، والتقييم بكل الاتجاهات ، بما فيه التقييم الأدائي ؛ الفكري والجسدي ..

و (الله لطيف بعباده يزرُق من يشاء وهو القوي العزيز (١٩) سورة الشورى ..

وبهذا يكمن نبض الحياة بين الحقوق والواجبات ، وانتظام الحياة ، وانسيابية الحياة لا تتحقق إلا بمعرفة مواقع الحقوق والواجبات ومواضعها ..

ومما يتحقق بيان الحقوق والواجبات ، بدقة تكاملية ؛ توصيف ووصف الوظائف ، ومواصفات الوظائف ، ومنهما يتحقق وضع الشخص المناسب في المكان والزمان والمواقف المناسبة ، ويأخذ جانب منه في الأنشطة الاقتصادية والمالية والتجارية ..

وبهذا ؛ (.. جعل - سبحانه - من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض ، فجعلها تتكافأ في وجوهها ، ويوجب بعضها بعضا ، ولا يستوجب بعضها إلا ببعض . وأعظم ما افترض - سبحانه - من تلك الحقوق :

- حق الوالي على الرعية .
- وحق الرعية على الوالي .
- فريضة فرضها الله - سبحانه - لكل على كل ، فجعلها :
- نظاما لألفتهم .
- وعزا لدينهم .

فليست :

- صلح الرعيّة إلا بصلاح الولاة .
- ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعيّة .
- فإذا أدت الرعيّة إلى الوالي حقّه ، وأدى الوالي إليها حقّها :
- عزّ الحقّ بينهم .
- وقامت مناهج الدين .
- واعتدلت معالم العدل .
- وجرت على أذلالها السنن .
- فصلح بذلك الرّمان .
- وطمع ببقاء الدولة .
- ويئست مطامع الأعداء .
- وإذا غلبت الرعيّة واليهما ، أو أجهف الوالي برعيّته :
- اختلفت هنالك الكلمة .
- وظهرت معالم الجور .
- وكثر الإدغال في الدين .
- وتركت محاج السنن .
- (والنتائج) :
- فعمل بالهوى .
- وعطلت الأحكام .
- وكثرت علل الثفوس)^١ .

وعند انتكاس وضياع الحقوق ؛ (فلا يستوحش لعظيم
حقّ عطل ولا لعظيم باطل فعل ! فهنالك تذلل الأبرار ، وتعز الأشرار ،

١ - نهج البلاغة / ص ٣٣٣ .

وتعظم تبعات الله سبحانه عند العباد . فعليكم بالتناصح في ذلك ، وحسن التعاون عليه ، فليس أحد - وإن اشتد على رضى الله حرصه ، وطال في العمل اجتهاده - ببالغ حقيقة ما الله سبحانه أهله من الطاعة له . ولكن من واجب حقوق الله على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم ، والتعاون على إقامة الحق بينهم . وليس امرؤ - وإن عظمت في الحق منزلته ، وتقدمت في الدين فضيلته - بفوق أن يعان على ما حملة الله من حقه . ولا امرؤ - وإن صعرتة الثفوس ، واقتمته العيون - بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه) .

وكل السلوكيات السلبية أو المنحرفة ، يعني التعدي على الحقوق وضياعها ، وماؤها التأثيرات والتهديدات والتحديات والمخاطر على الإنسان - التنمية والتطوير والبناء الحضاري .. ومنه التأثير على ما يتعلق بالجوانب الاقتصادية ، ومجريات حراك الفكر الاقتصادي ، وهندسة ونظام وانسيابية الأنشطة الاقتصادية ، ومراكز قوتها ، لتؤدي إلى أمور كثيرة ، منها ما يتعلق برؤوس الأموال ، وهلاك أو طرد رؤوس الأموال ، وربما امتد تهديده للإنسان والحضارة ..

ثالثاً : النعمة الإلهية والتوزيع

بين نهج البلاغة والفكر المعاصر

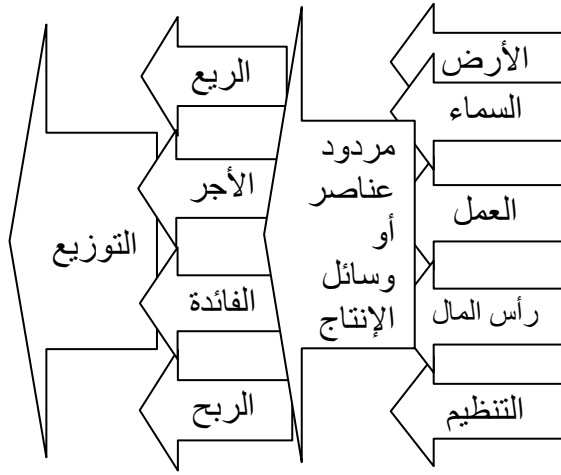
وتواصلنا لما تقدم ، فإن التوزيع Distribution من الوجهة الاقتصادية ، قسمة الأموال على أفراد المجتمع ، وذلك بمكافأة

١ - المرجع نفسه / ص ٣٣٣ .

إنتاجهم على وفق معايير محددة ، كأن يكون التوزيع بحسب جهودهم أو دورهم أو ما ينفقونه من تكاليف المعيشة وما شابهه ..
أما التوزيع للدخول على الأشخاص ؛ كشخص حقيقي المتمثل بأفراد المجتمع ، أو شخص معنوي المتمثل بالمؤسسات والشركات ، فتكون ارتباطاتها أو صلاتها بعوامل الإنتاج وما يقابلها من أثمان ، ويتم على وفق المجهود المبذول في عمليات الإنتاج المتنوعة ..

وبهذا مما يكون التأكيد عليه في نظرية التوزيع على مستوى الدخل النسبي ، وما ينجم عنها من مستوى عدالة التوزيع ، وهي المشكلة الرئيسية في القوانين والتشريعات الاقتصادية التي تنظم التوزيع ، لكونه في نهايته ، يعد العمود الفقري للسياسة الاقتصادية ، المتعدد الأبعاد ، ومنه مجريات الدراسة والتحليل القائم على المدخل : الوظيفي ، الرياضي ، الاجتماعي ، والمتعدد الأبعاد ..
وتوضيح ما أراه في نظرية الإسلام الاقتصادية ، وكما اتضح وسيوضح لاحقاً بعض جوانبه ، من نتاج عوائد عناصر أو وسائل الإنتاج الأولى ، بصرف النظر عن حالة الدمج أو عدم الدمج بين عامل إنتاج ضمن عامل إنتاج آخر ، كما في النظريات الاقتصادية التقليدية أو الحديثة ، ويمكن إجمال مختصر ما أراه في النظرية الإسلامية بالمخطط الآتي :

-
- ١ - مثلاً راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق / وبالخصوص ص ٢٤٨ وما بعدها .
 - د. خضير عباس المهز / دراسة موجزة في نظريات التوزيع / ط٢ / جامعة بغداد / بغداد - العراق / ١٩٧٥ / ص ١٣
 - د. كلاوديو نابوليوني / الفكر الاقتصادي في القرن العشرين / تعريب نعمان كنعاني / دار الثورة للصحافة والنشر / ١٩٧٩ .
 - بيتشام ووليامز / اقتصاديات التنظيم الصناعي / ترجمة نازي سليم / مطبعة مخيمر .
 - د. باسل البستاني / الفكر الاقتصادي من التناقض إلى النضوج / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد - العراق / ١٩٨٦



مخطط (٧) يبين التوزيع بين عوامل الإنتاج وأثمانها

ومنه ما يتحقق مستوى التوازن ، ومما يدعمه ما يتوجب الاهتمام به ، موضوع رفع الروح المعنوية ، لما له من علاقة وثيقة بالعمل وحوافر العمل وعدالة الأجور Wages ، سواء كان الأجر بحسب الوقت Time Wage ، أو الأجر بحسب القطعة Piece Wage والمحدد بالأجر النقدي Money Wage ، الذي يكون بغض النظر عن القوة الشرائية للنقود ، أو الأجر الحقيقي Real Wage والذي ينظر على وفقه إلى القوة الشرائية للنقود .. فتكافؤ وعدالة الأجر مع العمل والمساواة ، هي التي تجعل الاستقرار النفسي لدى العامل ، ورفع من معنوياته ، ورفع مستوى الجودة والكمية والأداء ..

^١ - راجع على سبيل المثال :

د. هاشم حسين ناصر المحنك / الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف - العراق ..

د. هاشم حسين ناصر المحنك / نظام تصميم العمل وتقويم الأداء ؛ ودوره في المشاريع الإنتاجية / مطبعة القضاء / النجف الأشرف - العراق / ط١ / ١٩٨٧ .

وكذلك أظهرت مختلف الدراسات الحديثة التي قامت واعترفت بأهمية وفاعلية الحوافز المادية وغير المادية، ما هي إلا طريقة لجعل العاملين يتمسكون بأعمالهم المستدامة الأجر، والاتجاه بمنحى الأداء الواحي التفاعلي عن طريق كونهم أفراد أو كونهم جماعات عمل ..

ومما يظهر في الأنشطة الحياتية، ولاسيما في الجانب الاقتصادي - الاجتماعي، ما يتعلق بالنعمة والتوزيع وما يتحقق من خلالهما من مستوى العدالة والمساواة والكفاية، وما تنظر إليه وتعالجه التشريعات الإسلامية بدستوره؛ القرآن الكريم، وما استقت منه الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال وأثر الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وما جاءت به الأفكار والنظريات المعاصرة ..

وينبثق حماية الإنسان وحماية حقوقه وحقوق كل مخلوق من طبيعة النعمة وما يتوجب من توزيعها، وتحقيق الرفاهية الاقتصادية - الاجتماعية، واستثمار ذلك في المجالات التنموية وما يطور الأنشطة والمشاريع، وما يتحقق من مستوى الجدوى الاقتصادية - الاجتماعية ..

¹ - راجع على سبيل المثال، فيما يخص المحفزات ونظرياتها التي تسهم في زيادة الإنتاج والاتجاه نحو المشرع والأنشطة المثمرة :

- د. إبراهيم الغمري / الإدارة ؛ دراسة نظرية وتطبيقية / مطبعة الرشاد / الإسكندرية / ص ١١٢ وما بعدها .

- د. منصور أحمد منصور / قراءات في تنمية الموارد البشرية / دار غريب للطباعة والنشر / القاهرة / ١٩٧٦ / ص ٤٧ وما بعدها .

- Flippo , Edwin B. " Personnel Management " 5th, McGrow – Hill , Inc. Tokyo , Japan , 1982 , P : 343 .

- Hampton , David R., " Contemporary Management " 2ed , McGrow – Hill , Inc. Tokyo , Japan , 1981 , P : 43 .

- Sartain , Aaron Q. & Baker, Alton W. , The Supervisor And Job , 3ed , McGraw – Hill , Inc., Tokyo , 1978 , P : 100 .

ونرى معالجات الفكر الحديث والمعاصر لجانبي النعمة والتوزيع بمنظور ومدخلات ومعالجات ضيقة ، اقتصرت على ما تحمله الإيديولوجيات وتؤمن به لحماية مصالحها أو حماية فئة أو طبقة معينة دون أخرى ..

مما يولد الخلل في العدالة والمساواة والكفاية ، والاتجاه بسلوك يهدد الاستقرار ، مما يجعلها في صراع دائم مع الآخر ، وربما مع الذات ، فضلا عن ما تقتصر على المنظور الدنيوي وتكتيكاته واستراتيجياته المحدودة بزوايا وأنشطة وأهداف معينة ..

أما في الإسلام ، فإنه وضع صورة واضحة بلا صراعات ، وبلا محدودية العلاجات المقتصرة على الدنيا ، بل تعدته إلى المحاسبة الأخروية في العدل والمساواة وحقوق الناس ، وجعل التوزيع يصب في خدمة الإنسانية بل تشمل كل المخلوقات ، بما فيه البيئة والتنمية المستدامة والتطوير المستدام أين ما كان ، والاتجاه الأخلاقي للاقتصاد ، وما فيه من النعم والتوزيع وإعادة هندسة التوزيع مع كل تطور ..

وبطبيعة الحال ينعكس على الدخل والاستهلاك والادخار والاستثمار ، ومستوى تحقيق التوازن الاقتصادي والعائدية المنظورة وغير المنظورة ، والوعي للتفريق بين الكسب المشروع والكسب غير المشروع ..

وهو مضمون ، مما نستقرأ ذلك ، من خلال ما ورد في القرآن الكريم ، حيث جاء في الذكر الحكيم :

(أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَةَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) سورة الزخرف

والقسمة والتفريق هو ؛ التوزيع ، كما جاء في (لسان العرب) ، والتوزيع بالأساس ما يكفله الجعل التشريعي الإلهي

المكافئ للجعل التكويني، ومنه الجانب الاقتصادي، حيث سبحانه وتعالى، (قسم أرزاقهم، وأخصى آثارهم وأعمالهم، وعدد أنفسهم، وخائفة أعينهم، وما تخفي صدورهم من الضمير، ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور، إلى أن تتناهى بهم الغايات).

وبشكل عام؛ فإن للطاقة والاستيعاب والسلوك الاقتصادي، والجعل التكويني البدني والعقلي والنفسي، ومنه مع السعي، هو ما يوجه توزيع الأرزاق بالجعل التشريعي، ومما يدل على ذلك، قوله (عليه السلام) :

(وقدر الأرزاق فكثرها وقللها، وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها لئبنتلي من أراد بيمينورها ومغسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها. ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها، وبسلامتها طوارق آفاتها، وبفرج أفرحها غصص أتراحها) .
ومؤشر العدالة والمساواة ومحورها الكامن عند؛ (وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها) .

ومختصر ذلك بين الغني وما يمتلكه، أو بشكل دقيق، ما بحوزته من أموال، وما يمكن إنفاقه، وما يسهم في إعادة توزيع جانب من أمواله بما فرضه الشرع، وطواعية ما ينفق للمحتاجين ..
وما يحصل عليه المحتاج من الأموال، مما بينه الشرع الإلهي، وتم إعادة توزيعه من الحقوق على المحتاجين ..

والكارثة حينما تتدخل قوى مختلفة، وتنتهج المنهج غير العادل وغير المتوازن، والذي ليس له علاقة بالشرع، وتخرق بتحدياتها وتهديداتها كل الأنظمة التشريعية وتطبيقاتها ..

١ - نهج البلاغة / ص ١٢٣ .

٢ - المرجع نفسه / ص ١٣٤ .

وباستقراء الدليل الميداني ، ومؤداه ونتائجه ومؤشراته ، يظهر بشكل واضح نتائجه عند ؛ (فما جاع فقيرين إلا بما متع به غني) ، وهو يبين أعلى مستوى لصور سوء التوزيع .. وردود الأفعال وعواقب خطورة وتهديدات وتحديات الحياة ، هو عدم مساواة وتكافؤ وعدالة التوزيع بين الناس ، وهو ما أقره الفكر الاقتصادي الحديث والمعاصر ، وما نراه على مد التاريخ من صراعات وثورات متتالية ، وظهور جمعيات ونقابات للمطالبة بالحقوق ، فضلا عن ما تم تشييته في هيئة الأمم المتحدة من إقرار وثيقة حقوق الإنسان العالمية ..

والحقوق المترتبة على عدالة توزيع وإعادة توزيع الأموال ، مسؤولية كبيرة أمام كل الأطراف المعنية بالأمر ، ويسبقه المسؤولية والمسائلة أمام الخالق عز وجل ، ومتطلبات الامتثال لما شرعه سبحانه وتعالى ، لحماية التوازن الإنساني في اتجاهاته واستجاباته وحاجاته وإشبعاته وعواقب ذلك ، وسلامة دوران الأموال ودوران النظم الاقتصادية وتنظيمها ...

وبهذا يقول (عليه السلام) لواحد ممن سأله أن يعطيه أكثر من حقه في توزيع الأموال :

(.. لو كان المال لي لسويت بينهم ، فكيف وإثما المال مال الله ! ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ، ويكرمه في الناس ويهينه

١ - المرجع نفسه / ص ٥٣٣ .

٢ - ينظر : عبد الله لحد ، جوزف مغيرل / حقوق الإنسان ؛ الشخصية والسياسية / منشورات عويدات / بيروت - لبنان / ط ٢ / ١٩٨٥ .

- نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين / معجم العلوم الاجتماعية / الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة - مصر / ١٩٧٥ .

- د. محمد حسن دخيل / إشكاليات التنمية الاقتصادية المتوازنة ؛ دراسة مقارنة / منشورات الحلبي الحقوقية / ط ١ / ٢٠٠٩ / ص ٣٢٦ - ٣٢٨ .

عند الله ، ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم ، وكان لغيره وذهم . فإن زلت به التعل يوماً فأحتاج إلى معونتهم فشر خليل وأأم خدين !) .

وهنا مما يظهر فلسفة عدالة التوزيع والائتمان على الأموال العامة ، ومدى أهمية العدالة والمساواة ، ولاسيما ما يتعلق بالمال العام ، وما يتعلق بمسؤولية المال الخاص أو المشترك ، والمسؤولية في كيفية التوزيع ، وفي كيفية الاستهلاك والادخار والاستثمار ، وما يشمل قنواتها السليمة ، وما يتعلق بالحقوق الشخصية والحقوق العامة والمشاركة ، وما ينعكس على السلوك الاستهلاكي ، ومستوى التبذير والإسراف ..
واتجاهات ذلك يكون :

- عدم شرعية وعقلانية السلوك الانفاق المالي بكل اتجاهاتها ؛ (إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف) .
- الآثار الدنيوية والأخروية على الشخصية ، (وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة) .
- مستوى مؤثرات الأموال النفسية والاجتماعية ، (ويكرمه في الناس ويهينه عند الله) .
- السلوك الانفاقي للأموال بين الحلال والحرام ، (ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم) .
- توجيه الأموال ومستوى العلاقات الإنسانية ؛ (وكان لغيره وذهم . فإن زلت به التعل يوماً فأحتاج إلى معونتهم فشر خليل وأأم خدين !) .

١ - نهج البلاغة / ص ١٨٣ .

ويظهر ركن داعم آخر للنعمّة والتوزيع ، هو بناء الثقافة الاقتصادية الإسلامية ونظم التوزيع من خلال قنوات التوزيع الرئيسية وسلامتها وانسيابيتها الإنسانية المستدامة .. ومراتبها تظهر بشكل واضح ومتواصل بحلقات مكنوناته وأداءه ، وهو ما يظهر مضمونه عند قوله (عليه السلام) :
(إنَّ لله في كلِّ نعمةٍ حقًّا ، فمن أذاهُ زادهُ منها ، ومن قصرَ فيه خاطرُ بزوالِ نعمتهِ)

وتأدية حق الإله العظيم ، ما يتم تقديمه لخلقه مع الحفاظ على كرامة الإنسان ، وتأدية الحق يبي ما يكامل منظومة إعادة التوزيع والتوازن الاقتصادي ، والاتجاه نحو سلامة دوران الاقتصاد والرفاهية الاقتصادية – الاجتماعية ، ومنه انسيابية وانتظام هندسة النعمة الإلهية ..

وأساس النعمة الإلهية ، منه ما يكون تركيب بنائي ، ورحم الخالق عز وجل خلقه ؛ (.. وهو المئان بفوائد النعم ، وعوائد المزيد والقسم ؛ عياله الخلائق ، ضمن أزراقهم ، وقدّر أقواتهم ، ونهج سبيل الراغبين إليه ، والطالبيين ما لديه ، وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل) .

وتكمن انسيابية النعم في فوائدها وسلامة توزيعها ، وما تمتد به ، وما يقابله ؛ (ضمن) ، (أزراقهم) ، (وقدّر) ، (أقواتهم) ، وما تحمله من عمومية وخصوصية من شأنها أن تسيّر الحياة المتوازنة والمستمرة إلى حين ..

وهنا مما يشمل النص المبارك على أمور متعددة ، منها ما يتعلق بالتوزيع المبني على (جعل المتكامل بشقية ؛ التكويني

١ - المرجع نفسه / ص ٥١١ .

٢ - المرجع نفسه / ص ١٢٤ .

للمخلوق والتشريعي الإلهي) ، الذي يبدأ من عدالة توزيع الخالق تعالى من ؛ (أرزاقهم) و (أفواتهم) لمخلوقاته ..
ويبقى توفيق المخلوق وعقلانيته ، من يحدد اتجاهاته في حماية الحقوق بين المخلوقات ، وأداء الواجبات المترتبة عليه ، ليحقق العدالة والمساواة والكفاية والتوازن والاتزان في مسيرة الأعمال والحياة والاسهام بمستوى انتظامها ..

رابعاً : الميراث الاستراتيجي المستدام في الاقتصاد

والجعل التشريعي الإلهي ، يضع المنهج الدقيق والواضح للحقوق والواجبات ، المتلائم مع الجعل التكويني للإنسان من الذكر والأنثى ، ولكل صفاتهم الأسرية ، وامتداداتهم في القرابة ، رحمة ونعمة ، بكل ما تحمله من الجوانب الإنسانية والعدالة ، والبناء الأخلاقي والتربوي ، ومنه ما يتعلق بالتركة وانسيابية انتقال الأموال من الأموات على الأحياء ، ومنه قوله عز وجل :

(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبوينه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دينن أبواؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً (١١) ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين

وإن كان رجل يورث كلالته أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم (١٢) سورة النساء .

وبشكل عام ؛ الميراث هو يتمثل فيما خلفه المفارق للحياة من الأموال المنقولة ، منها ؛ النقود السائلة ، والأوراق المالية شبه السائلة ، والأموال غير المنقولة ؛ كالأرض والمباني ، وربما الأموال المنظورة ، والأموال غير المنظورة ؛ العلمية والمعرفية ..

وللميراث تشريعاته الاقتصادية - الاجتماعية ، والأخلاقية والإنسانية ، وتعاقب دوران الأموال المتنوعة ، وتعاقب وهندسة وإعادة الهندسة الاقتصادية - الاجتماعية ، وإعادة التوازن الاقتصادي ، وما يترتب عليه من الدخل والاستهلاك والاستثمار ، وربما قليل من الميراث يحي أسرة ، وربما يدفع باستثماره إلى توالد رؤوس أموال كبيرة ومباركة ، بما فيها استثمار رؤوس الأموال العلمية والمعرفية ...

وللميراث اتجاهات تتعلق بذات العائلة المعنية به ، أو القرابة ، أو إن لم يكن فالمؤسسات الخيرية والاجتماعية ، وربما الدولة .. ويتسع مفهوم الوريث والشريك في المجالات المالية والمادية وغير المادية ، ليكون الأكثر شمولاً واتساعاً ، سواء كان ذلك برضى أو بعدم رضى الشخص المعني بالأمر ، كما ورد في قوله (عليه السلام) :

(لكل امرئ في ماله شريكان : الوارث والحوادث)^١
والأخطر والأخسر حينما لا يتوازن السلوك الاقتصادي والمالي لدى صاحب أو مالك أو من بحوزته المال ، فينتهي به الأمر إلى الحوادث

١ - المرجع نفسه / ص ٥٣٤ .

وعدم التمتع بأمواله بشكل مشروع، وربما يهلك وهو يعاني المشاكل في ظل ماله، وكما قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام):

(إن أخسر الناس صفقة، وأخيبهم سعيا، رجل أخلق بدنه في طلب ماله، ولم تساعد المقادير على إرادته، فخرج من الدنيا بحسرتة، وقدم على الآخرة بتبعته).

وهنا مما يشمل الخسران؛ الخسران المنظور المتمثل بما ورث من أموال، والخسران غير المنظور بما يتمثل بهلاك الجهد والجسم والنفس، وانجر عليه بتبعته عند أفعال الوارث، المتمثلة بالأفعال المنحرفة وكل ما يضر الناس والبيئة..

وبين توجه الإرادة والمقادير، يكون الحثف في التدبير، بمنظور دنيوي - أخروي، وجريرة ما يخلفه الإنسان بما تكشفه التشريعات الإسلامية..

(أما رأيتم الذين يأملون بعيدا، ويبنون مشيدا، ويجمعون كثيرا! كيف أصبحت بيوتهم قبورا، وما جمعوا بورا؛ وصارت أموالهم للوارثين، وأزواجهم لقوم آخرين؛ لا في حسنة يزيدون، ولا من سيئة يستعقبون!).

ودروس الحياة والتجارب والاعتبار كثيرا، لكن المتعظ بها عمليا قليل، والاتزان السلوكي، ومنها ما يتعلق الجانب المالي، في كل الاتجاهات الحياتية مطلوبة لحماية كل شيء..

لذا لا بد من جعل المسيرة والسيرة قويمية، وبانسيابية مثمرة ومستدامة ونافعة على كل المستويات المعنية به، لتكون العقلانية المتوازنة بين الأمل والجمع والبناء، وبمنظور استراتيجي

١ - المرجع نفسه / ص ٥٥٢ .

٢ - المرجع نفسه / ص ١٩٠ .

متواصل وحقيقي ، له نظرتة وعواقبه الدنيوية – الأخروية ، الواعية والمستوعبة للحلال واتباعه ، والحرام واجتنابه ، ليتحقق كل ما يتجه للمصعب الحسن من الأعمال المتنوعة ، ومنها ما يخص الأعمال الاقتصادية والمالية والتجارية ..

وتستمر الاستراتيجيات في التشريعات الإسلامية لتمتد نتائجها الدنيوية إلى الحياة الأخروية بمنظور الجودة الشاملة المستمرة والمستدامة والمتماسكة واللامحدودة العطاء ، للمخلوقات والبيئة اللامحدودة ..

وهو ما يدعم الاتجاهات الأخلاقية في كل مجالات الحياة ، ومنه ما يتعلق بعامل مهم في المجالات الاقتصادية والتجارية ، وما يخص بها ، وما يمتد منها ، وما يتعلق بأثارها .. وجانب منه ما يكشفه قوله (عليه السلام) :

(إن المزة إذا هلك قال الناس : ما ترك؟ وقالت الملائكة : ما قدم؟ لله أبأؤكم ! فقدّموا بعضها يكن لكم قرضا ، ولا تخلفوا كلا فيكون فرضا عليكم)

وما يفصح عنها ، وما يدخل في التمييز بين ؛ (ما ترك؟) ؛ من أموال منقولة وغير منقولة ، (ما قدم؟) ؛ من أعماله الدنيوية لأخرته ..

وهنا تنكشف ما أهمية الامتدادات الاستراتيجية واستدامتها ، لكون الأنشطة والأعمال لا تقف ولا تتقدم آثارها عند الحدود الدنيوية ، وهو ما يدعم الاستقامة والأخلاقيات ، ومنها الأخلاقيات في الإنفاق الاقتصادي ومنافعه ..

وواحد مما يسهم في استقامة الاقتصاد ، واستقامة الاقتصاد المعرفي ، واستقامة توجه رأس المال المعرفي ، هو ما يدخل ضمن

١ - المرجع نفسه / ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

الاستيعابات الثقافية والعقلانية لامتلاك الأموال ، وكون الأموال وسيلة ، وليست غاية وهدف ، لذا الإفصاح عن صلاح واستقامة الأمور ، المعبر عنها عن طريق اللسان ، كالكلمة الطيبة التي تجمع على الخير والمحبة والسلام ، واستتباب الأمن والأمان بين الناس ، وما يجمع من مشاركة فكرة وعلم ومعرفة ، وتبادل الآراء والمحاورة للتقريب بين الناس ، والإسهام في التنمية والتطوير ..
(ألا وإن اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمزء في الناس ، خيزله من المال يورثه من لا يخدمه) .

وبه يكون اللسان الآلة المعبرة عن ما يجول في العقول ، وما يجري على حال الناس ، وما يجمعهم ..

وحينما يكون التمييز بالأفضلية بين اللسان الذي يمثل مستوى (الفكر ورأس المال البشري أو المعرفي) ، والمال الذي لا يقوى ثباته إلا بالعقول والموارد البشرية ..

وحينما يكون المال تركية للوارث ، لا يمكن معرفة السلوك المالي المسير من الوارث بالتوزيع بين الاستهلاك والادخار والاستثمار ، وهو ما يهدد مستقبل رأس المال الموروث ووارثه ..

١ - المرجع نفسه / ص ١٧٧ .

المبحث الرابع

الاستنتاجات والمقترحات والتوصيات

وتكاملا مع ما تقدم من محاور البحث ، واستخلاصا منها ،
سيشمل هذا المبحث الآتي :
أولا : الاستنتاجات .
ثانيا : المقترحات والتوصيات .

أولاً : الاستنتاجات

ويعد كل ما تقدم ، ومن خلال هذه الدراسة المحدودة ، لا بد
من وضع بعض الاستنتاجات ، ويمكن تحديدها بالآتي :

١- الاقتصاد واحد من العوامل التي تقوم عليه حضارات وتندرس
حضارات ، لكونه الشريان النابض والموصل بمكوناته
التنموية للحياة وأنشطته ، وفي عالمنا المعاصر ، توسع آفاق
الاقتصاد ليشمل المجال أو الفضاء المعلوماتي ، ويمكن
تسميته بالاقتصاد المعلوماتي ، ومما يشمل رأس المال
المعرفي ..

٢- تتأثر البيئة الاقتصادية وتؤثر بالمستويات الإستراتيجية
للمشروع وإستراتيجية الأعمال وإستراتيجية الوظائف ،

وما يترتب عليه من التكيف الإستراتيجي Strategic Adaptation ، وذلك لكون المشروع نظام مفتوح ، يتأثر بالبيئة المحيطة ، ولذا لا بد أن يتعامل المشروع مع البيئة ومن خلالها لتحقيق الأهداف المرسومة ..

٣- تظهر أهمية إعادة الهندسة Reengineering ، مادام هناك للحياة والمشاريع دينامية وتحديث وتغييرات وتبدلات ، وذلك من أجل مواكبة التطورات على المستوى المحلي والعالمى ، والعمل على معالجاتها إستراتيجيا ، لتحقيق الكفاءة والتحسين المستمر ، ورفع مستوى الجودة والابتكارات والإبداعات ، والتوفيق بين البيئة الداخلية والبيئة الخارجية ، ومنه ما يحقق الوصول إلى الميزة التنافسية الإبداعية المنتجة ..

٤- عدم مواكبة التطورات العالمية وحلول التقنيات المعقدة ، يؤثر بالسلب على اتجاهات الدخل والاستهلاك والادخار والاستثمار ، وما يمتد من خلاله إلى إرباك دورة الاقتصاد والمراحل الإنتاجية المتنوعة ، وإرباك دورة حياة كل ما يجري داخل المنظومة الحضارية ..

٥- يتطلب إعادة الهندسة ؛ إعادة التفكير الأساسى والجوهري بطاقتها المعلوماتية الجديدة ، وإعادة التخطيط والصياغة والتصميم الجذري للعمليات المطلوبة ، لهدف الوصول إلى التحسينات الفورية والمستمرة للجودة ، وبمعايير الأداء العالى ، بعد التحول لمرحلة التفكير المبني على متطلبات العمليات باتجاه تطبيقي مثمر ..

٦- إعادة هندسة العمليات الاقتصادية ؛ هو منهج يستخدم لمواكبة التطورات الاقتصادية ونموها ، من جهة ، وما يحدث

من التطورات والابتكارات في هذا الجانب النظري -
التطبيقي ، بالتفكير - التصميم الحديث والمستحدث
لتحسين السياسات والأداء التخطيطي - التنفيذ ،
وبتفكير جديد ، لتفعيل وزيادة الإنتاج بنظرة جوهرية
لوظيفة وإستراتيجية هادفة ..

٧- تسهم الإعادة في تغيير مستوى التكاليف الإجمالية ، مما
يجعله وسيلة شاملة لمواكبة التغيير ، ووضع تصميم
جديد وأداء عال لوسائل الإنتاج وعملياتها المتنوعة ،
بالتوازن مع مواكبة التطور التكنولوجي ، لتحقيق
الجودة الشاملة المستدامة ، ومنه استثمار قدرات أنظمة
ومعالجات الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات ، واستثمار
مستجدات رؤوس الأموال العلمية والمعرفية ، وما يحتاج من
تكامل البناء النفسي والاقتصادي والاجتماعي ..

٨- للثقافة الاقتصادية والتجارية ؛ الدور الكبير والفاعل في
بناء الاستعدادات في استيعاب التنمية والتطوير ، والتغيرات
المحدودة والتغيرات الواسعة ، ولاسيما ما يتعلق بهندسة
وإعادة الهندسة في المجالات الاقتصادية والتجارية ، وما
يتعلق بأمور الفكر الاقتصادي ، وتنميته وتطويره ، وما
يتجه بالجوانب الوقائية والجوانب العلاجية ..

٩- القيادة أسلوب تنفيذ الأعمال المخطط لها بوساطة الموارد
البشرية ، وجانب منها ما يتعلق بهندسة الاقتصاد المخطط
له على مستوى المشاريع والدولة ، وما يتجمع عند منطقة
التنمية الاقتصادية الشاملة والمستدامة ، وجانب منه ما
يتعلق بالسلوك الاقتصادي للشخص القيادي ، وتطبيقاته
التي تبدأ على صعيده الشخصي المستهدف لمستوى حماية

الاقتصاد التنموي واستدامته في العطاء ، وتسيير واستثمار المهارات والقدرات والمواهب والإبداعات الداعمة للاقتصاد المعرفي ..

١٠- يتم دعم هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد من خلال الاستقطاب والاختيار للتوظيف أو الدور الوظيفي ، الأشخاص ذوو الكفاءة والمواهب المبدعة والمتميزة ، وما يعكسه على الواقع الاقتصادي والجدوى الاقتصادية ، وهو سمة من سمات استراتيجية إدارة الموارد البشرية ..

١١- للثقافة الفقهية ؛ الأهمية البالغة في استقامة أخلاقية العمل وانسيابية التجارة والصناعة والزراعة ، وذلك للابتعاد عن كل ما يمس بالحق والعدل والحلال ، الداخلة ضمن المعاملات التجارية وجودة الانتاج ومطابقته مع المواصفات المطلوبة على المعايير العالمية ، وما يحمله من وضع الحقوق المتكافئة في نصابها الحقيقي ، وهو ما يحقق هندسة الحقوق ، ومنها الاقتصادية والمالية ..

١٢- تكون استدامة الدول ، باستدامة الاقتصاد وعمارة الأرض ؛ وذلك بداعم قويم الفكر والعلم والمعرفة وتطبيقاتها واستثماراتها المستمرة ، وحماية الحقوق ومنها حق البناء والعمران الذي يقع على كاهل الشخوص القيادية ..

١٣- أهمية النظرة الاستراتيجية لاستدامة الأنشطة الاقتصادية – الاجتماعية ، بداعم سياسة الدولة وخططها الاستراتيجية وبالمنظور الإسلامي الذي يمتد عبر الأجيال ، وسلامة الحقوق ، ويمتد آثاره الحقوقية ما بعد الدنيا ، وهو بذاته داعم لاستقامة الحياة والحضارة ..

١٤- جانب استراتيجي من حماية الناس وحقوق الناس أين ما كانوا ، ألا وهو عمارة الأرض ، الداعم للأهداف المستدامة للحياة المادية وغير المادية والنفسية والبشرية والبيئية ، وما يتعلق بالفضاء والمستقبل ، ومنه استقرار المستقبل وعواقبها الشاملة والبنوية ..

١٥- لا يمكن لاستقامة مسيرة الحياة وانسيابيتها دون الدعم لثوابت السلوكيات الأخلاقية ، ومنها المتمثلة بالصدق والسلام والأمانة والطاعة ..

١٦- التشريعات الإسلامية تبنى على أساس منظور دنيوي هدفه أخروي ، يخالف الأعراف والتشريعات الوضعية الدنيوية على الساحة العالمية ، وهو ما يؤثر على بناء الفكر ونتائجه المتنوعة ، وفي مقدمتها التوجه والسلوك الاقتصادي وجني الأموال ..

١٧- ما يتضمنه مفهوم وسائل أو عوامل الإنتاج بالمنظور الإسلامي ، منه الفضاء الخارجي وما يحمله من خيارات طبيعية ومصنعة ، وإن تم مراعاتها وحمايتها واستثمرت ، سيتحقق العمق الفاعل في سلامة الإنسان والمخلوقات والبيئة ، فضلا عن المكاسب المتنوعة ، ومنها الجانب الاقتصادي ..

١٨- النظرة الإسلامية للملكية وتوزيع عناصر الإنتاج بشكل متوازن ، هو ما كفلته الشريعة بين الدولة والحكومة ، والمجتمع والجماعة والأفراد ، وما يحدده الفقه الإسلامي ، وما يتضمنه من حماية مصالح الدولة الإسلامية والناس أولا ..

١٩- للميراث تشريعاته الإسلامية الاقتصادية - الاجتماعية ، والأخلاقية والإنسانية ، وتعاقب دوران الأموال المتنوعة ، وتعاقب هندسة وإعادة الهندسة الاقتصادية - الاجتماعية ، وإعادة التوازن الاقتصادي ، وما يترتب عليه من الدخل والاستهلاك والاستثمار ، وربما قليل من الميراث يحي أسرة ، وربما يدفع باستثماره إلى توالد رؤوس أموال ، بما فيها استثمار رؤوس الأموال العلمية والمعرفية ...

ثانياً : المقترحات والتوصيات

ومن خلال ما تقدم من محاور البحث ، وما تم استنتاجه بحسب ما تقدم ، يمكن تحديد من بين أهم المقترحات والتوصيات الآتي :

- ١- لا بد من الاستفادة من التشريع الإسلامي بعد استيعاب ما يمكن استيعابه بشكل دوري وعلمية ، بالتزامن مع استيعاب ما يجول على المستوى العالمي من تطورات مستمرة ومستدامة ، واستيعاب المفاهيم وحراكها ..
- ٢- الاتجاه نحو إسلامية الفهم المعاصر من خلال الحراك المفاهيمي ، لجعل الثوابت الإسلامية المرشد في التوجه نحو التطور والاستفادة من منهج هندسة وإعادة هندسة الحياة ، ومنه ما يتعلق بإعادة هندسة الاقتصاد باستيعاب إسلامي متنور ..
- ٣- التوجه بخصوصية أخلاقيات العمل الإسلامي في كل مناحي الحياة ، ومنه ما يتعلق بأخلاقيات العمل ، والاستفادة من توجهاتها على أرض الواقع ، وما يحقق ثقافة التطبيق الأخلاقي ، الذي يبدأ من المؤسسات التربوية

والتعليمية ، ويواصله مرونة القيادي المحب لتطبيق ذلك في ساحات العمل الحكومي وغير الحكومي ..

٤- وضع خطط بتوجهات عقلانية على كل المستويات الرسمية وغير الرسمية ، لبناء الثقافة الفقهية ، الشاملة والمتخصصة ، وذلك يتم بالتعاون بين المرجعية الدينية وكافة المؤسسات الحكومية والمدنية وحتى تشمل البائع البسيط في الأسواق ..

٥- الاهتمام بهندسة الفكر ، وإعادة الهندسة المستمرة والمواكبة لكل تطور محلي وإقليمي وعالمي ، واتباع منهج السبق الوقائي البعيد عن الاستفزازية والتوجيه الصارم والشدة ..

٦- بناء بيئة اجتماعية - اقتصادية من خلال الفهم الميداني والتطبيقي لمجريات الحياة وامتداداتها الأخرى بشكل مستوعب ومفيد للتقييم والتقويم السلوكي المتبادل ، بودية بين مختلف الطبقات الاجتماعية ..

٧- الاستفادة من المبدأ الإسلامي الإنساني العظيم ؛ (أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ، ولا غنى بعضها عن بعض) ، في كل مناحي الحياة في بلادنا الحبيب ، وتطبيقه بشكل ميداني يحقق دقة وعمق هندسة وإعادة هندسة الحياة ، ومنه ما يتعلق بالاقتصاد والمال والأنشطة التجارية والصناعية وجودتها ..

وهو بذاته يحتاج إلى دراسات مستفيضة وعميقة لبناء مثل هكذا ثقافة شاملة ومستدامة ومستمرة ومثمرة ومتميزة ، وامتداد الدراسات والتطبيقات تثبت ذلك ، إذا ما

تم التخطيط وتنفيذها بشكل دقيق ومستمر، وتقييمها وتقويمها بشكل حياتي مستمر..

ولا يوقف الجهود، النجاح الجزئي فيه، والإصرار على تحسين تطبيقه في كل مجالات الحياة، وما يحقق من استدامة الحياة الذكية المتميزة التي تعرف بثقافتها الجمعية والمجتمعية؛ كيفية؛ (لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض)، الشاملة بلا تمييز، والتي تبدأ من الفرد والأسرة والمدرسة والمؤسسة حتى تصل للدولة، لتكون ثقافة البناء وهندسة السلوك الحياتي..

٨- الاستفادة من مبدأ نظام الحوافز الإسلامي الإنساني العظيم المبني على؛ (أزجر المسيء بثواب المحسن)، وذلك في كل مناحي الحياة، ولاسيما الحياة الاقتصادية منها، بدون محاباة وبدون تمييز، وبعادلة، وهو مما يحقق، إعادة هندسة السلوك الإنساني واستقامة الأداء وتميزه، ويحقق التقييم والتقويم الذاتي..

٩- الاستفادة من المبدأ الإسلامي الإنساني الاقتصادي العظيم؛ (من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا)، وهو حماية للحقوق كافة بلا استثناء، واستدامة للسلوك الاقتصادي القويم، وثقافة إعادة هندسة إدارة الذات والسلوك الاقتصادي - الحقوقية..

١٠- الاستفادة أخيرا وليس آخرا، من المبدأ الإسلامي الإنساني العظيم، (ما عال من اقتصد)، ومنه حماية كرامة

١ - نهج البلاغة / ص ٥٠١ .

٢ - المرجع نفسه / ص ٥٥٥ .

٣ - المرجع نفسه / ص ٤٩٤ .

الإنسان ، وكرامة أسرته ، وبالإجمال كرامة الناس ، الذي يختلف بسياق تطبيقاته عن البخل والتقتير والتقصير في حق الذات الفردية والأسرية والمجتمعية ..

وهكذا يتبين في الختام ومن خلال محدودية محاور البحث ، ما أهمية هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد والفكر الاقتصادي ، لحماية مستقبل البلاد والعباد من كل ما يحيق بهم من تحديات وتهديدات ومخاطر الفقر والجهل والتبعية الإقليمية والعالمية ..

وقد تم معالجة محاور موضوع البحث المقتضب من خلال بعض نصوص نهج البلاغة ، وما دار ضمن مختلف المصادر والمراجع المتخصصة الحديثة ، على الرغم مما أرى بأن الموضوع جديد في مضمار الاقتصاد ، لكون موضوع هندسة وإعادة الهندسة تم معالجته في مجال العلوم الإدارية ، ومن قبل تم خوضي به وإدخاله في مجال علم الاجتماع وأدبياته ، من ضمن كتاب وبحوث ..

وهذا ما يسع محدودية البحث ، وأتمنى من الخالق عز وجل أن أكون قد توصلت بذلك إلى ما هو جديد ، وما ينفع الناس ، فضلا عن ما يضيف لهذه التخصصات العلمية من آفاق جديدة ، وما سيلحقها إن شاء الله تعالى من دراسات في مضامير علمية أخرى ..

داعيا من الله العلي القدير ، أن يكون في موازين أعماله وشفيع لي في الدنيا والآخرة ، إنه نعم المولى ونعم المجيب ، آمين ، والحمد لله رب العالمين ..

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

- + القرآن الكريم .
- + الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / نهج البلاغة / ضبط نصه صبحي الصالح / ط ١ / دار الكتاب اللبناني / بيروت / لبنان / ١٩٦٧ .
- ١ - د. إبراهيم بن عبد الله الرحي / اقتصاد المعرفة : البديل الابتكاري لتنمية اقتصادية مستدامة ؛ سلطنة عمان أنموذجا / ترجمة حسن المطروشي / دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع / دمشق - سوريا / ط ١ / ٢٠١٢ .
- ٢ - د. إبراهيم الغمري / الإدارة ؛ دراسة نظرية وتطبيقية / مطبعة الرشاد / الإسكندرية .
- ٣ - د. أنور نعيم قصيرة / الاقتصاد السياسي / ط ٣ / مطبعة الوطن / بيروت - لبنان .
- ٤ - د. باسل البستاني / الفكر الاقتصادي من التناقض إلى النضوج / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد - العراق / ١٩٨٦ .
- ٥ - بيتشام ووليامز / اقتصاديات التنظيم الصناعي / ترجمة نازي سليم / مطبعة مخيمر .
- ٦ - حسن النجفي / القاموس الاقتصادي / مديرية مطبعة الإدارة المحلية / بغداد - العراق / ١٩٧٧ .
- ٧ - د. خضير عباس المهر / دراسة موجزة في نظريات التوزيع / ط ٢ / جامعة بغداد / بغداد - العراق / ١٩٧٥ .

- ٨ دينكن ميشيل / معجم علم الاجتماع / ترجمة د . إحسان محمد الحسن / دار الحرية للطباعة / بغداد - العراق / ١٩٨٠ .
- ٩- د. سعيد عبود السامرائي / القاموس الاقتصادي الحديث / ط١ / مطبعة المعارف / بغداد - العراق / ١٩٧٩-١٩٨٠ .
- ١٠- د. كلاوديو نابوليوني / الفكر الاقتصادي في القرن العشرين / تعريب نعمان كنعاني / دار الثورة للصحافة والنشر / ١٩٧٩ .
- ١١- د. محمد حسن دخيل / إشكاليات التنمية الاقتصادية المتوازنة ؛ دراسة مقارنة / منشورات الحلبي الحقوقية / ط١ / ٢٠٠٩ .
- ١٢- د. منصور أحمد منصور / قراءات في تنمية الموارد البشرية / دار غريب للطباعة والنشر / القاهرة / ١٩٧٦ .
- ١٣- عبد الله لحدود ، جوزف مغيرل / حقوق الإنسان ؛ الشخصية والسياسية / منشورات عويدات / بيروت - لبنان / ط٢ / ١٩٨٥ .
- ١٤- د. عبد المنعم الحفني / موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / إنكليزي - عربي / ج ٢ / دار العودة / بيروت - لبنان / ١٩٧٨ .
- ١٥- نخبة من الاساتذة المصريين والعرب المتخصصين / معجم العلوم الاجتماعية / الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة - مصر / ١٩٧٥ .
- ١٦- د. هاشم حسين ناصر المحنك / الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف - العراق .
- ١٧- د. هاشم حسين ناصر المحنك / إستراتيجية التعليم المستمر في التفكير الإبداعي والأداء العالي لخدمة المجتمع / شارك بالمؤتمر العلمي الذي أقامته جامعة البصرة / التعليم المستمر ، بتاريخ ٢٩ / ٤ / ٢٠١٣ .
- ١٨- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق .

- ١٩- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم النفس الاقتصادي بين نهج البلاغة والفكر المعاصر / شارك في المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعتبة العلوية الشريفة بتاريخ ١٠/٣٠ - ١١/١ / ٢٠١٣
- ٢٠- د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية التجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت - لبنان / ٢٠٠٧ .
- ٢١- د. هاشم حسين ناصر المحنك / نظام تصميم العمل وتقويم الأداء ؛ ودوره في المشاريع الإنتاجية / مطبعة القضاء / النجف الأشرف - العراق / ط١ / ١٩٨٧ .
- ٢٢- د. هاشم حسين ناصر المحنك / هندسة وإعادة هندسة المجتمع بين نهج البلاغة والفكر المعاصر / شارك في المؤتمر العلمي لمهرجان الغدير العالمي الأول الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة ، بتاريخ ٥ / ٩ / ١١ / ٢٠١٢ م .
- ٢٣- هـ . جوهانسون ، أ. ب. روبرتسون / معجم مصطلحات الإدارة / ترجمة: ن. غطاس / مكتبة لبنان / بيروت - لبنان .

المصادر والمراجع الأجنبية

- 24- Dess, Gregory G. & Others / Strategic Management ; creating competitive advantages / 3ed edition / McGraw-Hill Higher Education / Now York / Americas / 2007 .
- 25- Flippo , Edwin B. " Personnel Management " 5th , McGrow – Hill , Inc. Tokyo , Japan , 1982.

- 26- Hampton , David R., " Contemporary Management " 2ed , McGraw – Hill , Inc. Tokyo , Japan , 1981 .
- 27- Salvatore, Dominick , " International Economics " Macmillan Publishing Com. , New York , 1983 .
- 28- Sartain , Aaron Q. & Baker, Alton W. , The Supervisor And Job , 3ed , McGraw – Hill , Inc., Tokyo , Japan , 1978 .
- 29- Viardot, Eric / Successful Marketing Strategy For High – Tech Firm / 3ed Ed., Artech House Boston – London, 2004 .

محتويات البحث من المخططات

الصفحة	التفاصيل
١٩	مخطط (١) يبين منظومة مختصرة ومبسطة للفكر الاقتصادي وتقنيات الثقافة الاقتصادية
٥٢	مخطط (٢) يبين الاحتكار ومعالجاته
٥٣	مخطط (٣) يبين مستوى هندسة وإعادة هندسة البيع والشراء بتحسس إنساني
٦٦	مخطط (٤) يبين تكامل العطاء بين الأرض والسماء ومناقعها
٦٧	مخطط (٥) يبين بشكل مختصر ومبسط تكامل بناء الملكية في الإسلام
٦٩	مخطط (٦) يبين بشكل مبسط ومختصر هندسة وإعادة هندسة الملكية ضمن الاقتصاد
٧٦	مخطط (٧) يبين التوزيع بين عوامل الإنتاج وأثمانها

المحتويات

الصفحة	التفاصيل
٣	المقدمة
٧	✻ المبحث الأول : الاقتصاد بين التعليم والثقافة والسلوك الاقتصادي
٨	أولا : مدخل ومفاهيم

١٥	ثانيا : التعليم والعلوم والمعارف وهندسة الفكر الاقتصادي
٢٣	ثالثا : الثقافة الاقتصادية والتجارية ودورها في هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد والفكر الاقتصادي
٣٣	رابعا : السلوك الاقتصادي والمالي
٤٠	المبحث الثاني : التوجهات القيادية وهندسة البناء الاقتصادي
٤٠	أولا : الدور القيادي في هندسة البناء الاقتصادي والإنساني
٤٨	ثانيا : الأنشطة الاقتصادية الداعمة لاستدامة هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد
٥٦	ثالثا : جوانب داعمة لانسيابية هندسة وإعادة هندسة الاقتصاد والفكر الاقتصادي
٦٢	المبحث الثالث : عوامل الإنتاج والملكية
٦٢	أولا : عوامل الإنتاج بين نهج البلاغة والفكر المعاصر
٦٧	ثانيا : الملكية بين نهج البلاغة والفكر المعاصر
٧٤	ثالثا : النعمة الإلهية والتوزيع بين نهج البلاغة والفكر المعاصر
٨٣	رابعا : الميراث الاستراتيجي المستدام في الاقتصاد
٨٨	المبحث الرابع : الاستنتاجات والتوصيات
٨٨	أولا : الاستنتاجات
٩٣	ثانيا : التوصيات والمقترحات
٩٧	المصادر والمراجع
٩٧	المصادر والمراجع العربية
٩٩	المصادر والمراجع الأجنبية
١٠١	محتويات البحث من الأشكال والمخططات

المؤلف في سطور

- درس الابتدائية والثانوية في النجف الأشرف / العراق ..
- درس في جامعة بيروت العربية ، وأكمل دراسته الجامعية في الجامعة المستنصرية – العراق عام ١٩٨٥ – ١٩٨٦ ..
- حصل على شهادات الماجستير والدكتوراه والبروفيسور مع مرتبة الشرف وشهادات التفوق من جامعة :
CAROLINA INTERNATIONAL UNIVERSITY (CIU)
- له مشاركات في الكثير من الدورات ، واللجان العلمية ..
- حاصل على الكثير من الشهادات التقديرية وكتب الشكر ..
- حاصل على هوية المؤلف الدولي ..
- له أكثر من (١٠٠) كتاب وموسوعة ومعاجم منشورة وفي دورها للنشر ، وفي مختلف التخصصات ..
- مشارك بأكثر من (٥٨) مؤتمر علمي وطني ودولي وفي مختلف التخصصات ، داخل العراق وخارجه ..
- منشور له أكثر من (١٠٠) بحث وموضوع ، داخل وخارج العراق ..
- منشور له الكثير من القصص القصيرة والشعر في الصحف والمجلات ، وضمن كتب في السيرة الذاتية والعلمية ..
- منشور له الكثير والمنوع من الكتب والبحوث والقصص والشعر على مواقع في الانترنت ..
- له عضوية في العشرات من المحافل العلمية الدولية ..
- مؤسس ومدير دار أنباء للطباعة والنشر ..
- سابقا عمل في: جامعة بابل : رئاسة الجامعة / الشؤون العلمية، وجامعة الكوفة : مركز دراسات الكوفة ، وواحد من مؤسسي المركز ، ومدير المركز وكالة ١٩٩٤ ، ومدير الإدارة / وعمل في رئاسة جامعة الكوفة / وفي كلية الفقه ..



دار أنباء للطباعة والنشر

مركز دراسات دار أنباء

Dar - Anbaa For Printing & Publishing

Najaf / Iraq

E- Mail / [daranbaa2 @ Yahoo.Com](mailto:daranbaa2@yahoo.com)

